

الباب الأول

دراسة تاريخية جيولوجية لحضارة الجزيرة العربية

• الفصل الأول :

نشأة الفن بالجزيرة العربية والعوامل المؤثرة فيه

• الفصل الثاني :

الخامات وتأثيرها علي ازدهار الحضارة

الفصل الأول

نشأة الفن بالجزيرة العربية والعوامل
المؤثرة فيه

مقدمة :

لفت القرآن الكريم في أكثر من موضع اهتمام المتدبر في آياته إلى السير في الأرض والنظر في آثار من عمروها والإعتراب بما آلت إليه أحوالهم من ذلك قوله تعالى " أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، كانوا أشد منهم قوة ، وأثروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها"^(١)

إن علم التاريخ يعتمد على المادة المكتوبة والرواية ، وهذا يشكل جزءاً صغيراً للغاية من ماضي الإنسان ، أما التاريخ الذي لم يكتب فيحاول علم الآثار أن يكشف بعض جوانبه ويضئ ما يقدر عليه من زواياه المظلمة.

وعلى عكس ما هو شائع لوقت قريب فقد كانت الجزيرة العربية مهد حضارات قديمة عدة ، أثرت في عصرها وتأثرت به ، كما إنها مهد الرسالة الخاتمة ، ومنبع النور الذي أضاء الدنيا وسيظل يضيؤها إلى آخر الزمان ، وقد وجدت فيها حضارات سادت ثم بادت، وتركت آثاراً غنية جديرة بالدراسة والتأمل.

وتعتز شبه الجزيرة العربية وتفخر بأنها أسهمت بنصيب وافر في تكوين حضارات الشرق الأدنى القديم ، ففي جنوبها نهضت حضارات سبأ ومعين وقنبان وحضرموت وأوسان وخرج من هذا الجنوب الهجرات إلى مختلف أقطار الشرق الأدنى ، وهجرات أخرى إلى داخل شبه الجزيرة العربية كونت دولا وممالك كثيرة ولعبت دور كل من الجنوب ووسط وشمال الجزيرة العربية في فترات متزامنة أو متعاقبة دوراً هاماً في الحياة السياسية والإقتصادية والدينية بين حضارات العالم المعاصر لها.

كانت هناك عدة عوامل أدت الى ظهور الحضارة وأزدهارها في الجزيرة العربية وهي :

أ- عوامل بيئية وجغرافية .

ب- عوامل سياسية واقتصادية.

ج- عوامل ثقافية اجتماعية ودينية .

أولاً: العوامل البيئية والجغرافية :

هناك دائماً علاقة وثيقة بين الفن والبيئة ، وفي دراسة الفن فى أى عصر من عصور التاريخ وجد أن هذه العلاقة تؤثر فى الإنتاج الفنى للفنان ، فالفنان كائن حى يتأثر بالبيئة التى يعيش فيها ، فهى التى تشكل شخصيته وأفكاره وتقدم له الخامات والموضوعات والحافز الدينى أو السياسى أو الاقتصادى الذى يساعده على الإستمرار فى إبداعه الفنى برويته الخاصة.

"فالبيئة فى شبه الجزيرة العربية أثرت فى نشأة فن النحت بنوعيه فمن حيث الموقع الجغرافى فقد مهد موقع شبه الجزيرة العربية الذى توسطت به العالم أن تلعب دور الوسيط التجارى فهى تقع بين الخليج شرقاً والبحر الأحمر غرباً والبحر العربى جنوباً جعلها منطقة عبور للقوافل التجارية القادمة من بلاد الهند وشرق أفريقيا والمتجهة إلى منطقة الخليج وبلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر واليونان. (١) شكل (١)

جغرافيا شبه الجزيرة العربية :

تقع جنوباً غرب قارة آسيا عند تلاقى قارتى آسيا وأفريقيا وتمثل شبه الجزيرة العربية إقليمياً جغرافياً متميزاً حيث يشغل نحو ٢١% من جملة مساحة الوطن العربى بالإضافة إلى تميز خصائصها الطبيعية والبشرية وتمتد من سواحل الخليج شرقاً الى سواحل البحر الأحمر غرباً ويحدها جنوباً البحر العربى وخليج عدن ودولتى العراق والأردن شمالاً^٢.

تضم منطقة الجزيرة العربية سبع دول وهى :

المملكة العربية السعودية - اليمن - سلطنة عمان - دولة الإمارات - الكويت - قطر - البحرين .

(١) الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربى "الإصدار الأول" لمحات من تاريخ الجزيرة العربية القديمة من خلال الإكتشافات الأثرية " جمعية الأثريين العرب - القاهرة " ٢٠٠١ ، ص ٢
REV. S. M. ZWEMER, F.R.G.S: Arabia: The Cradle of Islam , Edinburgh and London Oliphant Anderson and Ferrier, ١٩٠٠, P.١٨

ويغلب على المنطقة الطابع الهضبي بصفة عامة إلا أن الشرق يغلب عليه الطابع السهلي ممثلة في سهول الدهناء وتمتد الجبال في الغرب ممثلة في جبال الحجاز وعسير واليمن . وتزيد مساحة شبه الجزيرة العربية عن ثلاثة ملايين كيلو متر مربع^(١) .

كما أنها تعد من أكبر أشباه الجزر القارية وقد توزعت فيها تلال عالية الإرتفاع وامتدت حولها سواحل صخرية يصعب الإنتفاع بها وسواحل أخرى يتيسر استغلالها وشغلت أواسطها صحراوات شاسعة تنوعت هيئات كثبانها وألوان رمالها " (٢) .

تنقسم منطقة شبه الجزيرة العربية إلى عدة مناطق وهي :

- ١- شبه جزيرة مسندم ورؤوس الجبال في الجنوب .
- ٢- الساحل الغربي ويضم قطر والبحرين و المملكة العربية السعودية والكويت .
- ٣- رأس الخليج ويضم جزآن الساحل الكويتي وسواحل العراق وجزء من الساحل الإيراني
- ٤- الساحل الشرقي ويقع على السواحل الإيرانية .

وتقع جزيرة العرب في القسم الجنوبي من القارة الآسيوية ، وتحدها مياه البحار من الشرق والجنوب والغرب ومع هذا أسماها علماء العرب جزيرة العرب وذلك لوجود نهر الفرات في الشمال والذي يدخل المنطقة في اتجاه جنوبي شرقي ويتحد مع نهر دجلة ليصبعا معا في شط العرب، الذي بدوره يصب في مياه الخليج العربي .^(٣)

التقسيم اليوناني والروماني لشبه الجزيرة العربية :

مع حلول العصر الروماني ظهرت كتابات متعددة عن جزيرة العرب بعضها على يد المؤرخين والبعض الآخر على يد الجغرافيين الرومان ، فاهتم بعضهم بالمواضع الواقعة على الساحل والبعض الآخر بالمدن ذات النشاط التجارى وتم تقسيمها

إلى ثلاثة أقسام كبرى وهي :

- العربية الصخرية [Arabia Petrae]
- العربية السعيدة [Arabia Felix]
- العربية الصحراوية [Arabia Deserta] .

(١) محمد صبرى محسوب ، فوزية محمود صادق واخرون : جغرافية الوطن العربي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٢٢١

(٢) د / فتحى عبد العزيز الحداد : تاريخ وحضارة العرب قبل الاسلام ، دار الشمس ط ١ ، ١٩٩٨ ، ص ٢

(٣) أحمد سعيد : المهندس والبيئة والحضارة - جامعة القاهرة - كلية الهندسة ، القاهرة ٢٠٠٢ ، ص ٤٥

القسم الأول: شبه جزيرة طور سيناء وجانب من سواحل البحر الأحمر ومما يليه .

القسم الثاني: ما يلي الأول من سواحل البحر الأحمر وبحر الهند إلى خليج العجم.

القسم الثالث: ما بقى من المفارز والصحارى فى أواسط البلاد . (١)

أقسام شبه الجزيرة العربية عند المؤرخين والجغرافيين العرب :

قسم العرب شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقاليم هى اليمن وتهامة والحجاز ، و نجد واليمامة (العروض) كما أضاف بعض الكتاب العرب إقليم البحرين إلى تلك الأقاليم الخمسة .

١- اليمن :

تشمل كل دويلات جنوب شبه الجزيرة عمان واليمن حيث كانت أراضيها تمتد على طول المحيط الهندى ومن الغرب تطل على البحر الأحمر ، ومن الشمال الحجاز وبه التهائم والنجود ، من الجنوب حتى أبحر " وكان اليمن لا يقتصر على الجنوب الغربى لشبه الجزيرة العربية وحسب ولكنه شمل كل دويلات جنوب شبه الجزيرة العربية ، كسبأ وأوسان وحضرموت وعمان وغيرها " (٢)

٢- تهامة :

تتكون من المنطقة الساحلية للبحر الأحمر من العقبة شمالا إلى اليمن جنوبا وتتكون من عدة تهائم (كتهامة اليمن - وتهامة عسير - وتهامة الحجاز) كما تمتد إلى سفوح المنحدرات الغربية لجبال الحجاز . (٣)

٣- الحجاز :

منطقة جبلية تقع غرب تهامة ، وتحاذيها من الشمال إلى الجنوب ، وتمتد رقعتها فى رأى أكثر علماء الجغرافيا المسلمين - من تخوم الشام عند العقبة إلى "الليث" وهو واد بأسفل السراة يدفع فى البحر ، فتبدأ عندئذ أرض تهامة ، أو هو من تخوم صنعاء من العيلاء وتباله إلى تخوم الشام .

(١) هارفى بوتر: موسوعة مختصر التاريخ القديم ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص ١٨٥

(٢) أبو الحسن الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد أبى علي الأكواع الحوالى ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٧٤ ، ص ٦٥ - ٦٨ .

(٣) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٥٨ - ٢٦٠ .

٤- نجد:

تتألف من الوجهة الطبيعية من مناطق ثلاث : منطقة وادي الرمة ، فالمنطقة الوسطى ، ثم المنطقة الجنوبية ، أما علماء العرب فقد قسموا نجد الى عاليه وسافله ، أما نجد العاليه ، فما ولى الحجاز وتهامه ، وأما السافله فما ولى العراق ، وهى بصفة عامة تمثل الهضبة التى تكون قلب الجزيرة العربية ، وهى ليست قاحلة ، كما يتصورها معظم الناس وانما انتشرت فيها أرض صالحة للزراعة ، بل هى دون شك أصح بلاد العرب ، وأجودها هواء . (١)

٥- اليمامة : (العروض)

تشمل البحرين والمنطقة الممتدة من البصرة شمالا إلى عمان جنوبا وتشمل قطر والإحساء والقطيف وهى غنية بمصادر المياه (٢) والعروض سميت بهذا الاسم لأنها تعترض بين اليمن ونجد والعراق .

" أما اليمامة سميت كذلك نسبة إلى اليمامة أشهر بلادها ، والتي كانت تعرف من قبل (جو والقرية) وأن هذا التغيير فى الاسم ، إنما تم- طبقا لرواية الإخباريين - ويبدو أن هناك عدة عوامل أثرت فى اليمامة وفى أواسط شبه الجزيرة العربية . فحولت أرضها إلى مناطق صحراوية ، وعلى حين إننا نجد فى الكتب العربية ، انها كانت غريزة المياه ، ذات عيون وآبار ومزارع .

البحرين:

منطقة تمتد من البصرة شمالا إلى عمان جنوبا وتتكون من: قطر والتي تمتد من عمان إلى حدود الأحساء ، ثم الأحساء وكانت تسمى قديما (هجر والبحرين) وأما أغنى مناطق الأحساء فهى منطقة الأحساء والقطيف حيث تكثر الآبار والعيون .

أما القسم الشمالى من هذه المنطقة فهو الكويت ، معظم أرضه منبسطة وأكثر سواحله رملى ، إلا بعض الهضاب أو التلال البارزة وأكثر ما يزرع هناك النخيل. (٣)

(١) محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى "تاريخ العرب القديم" ج١ ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ ص

٢٤٣ ، ٢٤٢

(٢) فتحي عبد العزيز الحداد : نفس المرجع ، ص ٥

(٣) محمد بيومي مهران : نفس المرجع ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥

التضاريس:

١- الجبال:

جبال بلاد العرب قليلة بالنسبة إلى إتساعها لكنها كثيرة في الأطراف الغربية الشمالية أى في شبه جزيرة طور سيناء وبعضها شامخ ، وتمتد من هناك إلى الجنوب سلسلة جبال موازية لشط خليج العقبة والبحر الأحمر على أمد يختلف من أربعين ميلا إلى ثمانين ميلا وتتعطف شرقا عند طرف البلاد الجنوبي وتمتد في اليمن وعمان والبحرين . وتنتهى إلى قرب مصب نهر دجلة وتتشعب من هذه السلسلة بعض جبال نجد في أواسط البلاد . (١)

٢- سلسلة جبال السراه:

تكون هذه الجبال العمود الفقري لشبه جزيرة العرب وتتصل فقراته بسلسلة جبال بلاد الشام المشرفة على البادية ، وبعض قمم هذه السلسلة مرتفعة ، وقد تتساقط عليها الثلوج كجبل (دباغ) الذى يرتفع إلى ٢٢٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وجبل "وثر" وجبل "شيبان" وتنخفض هذه السلسلة عند دنوها من مكة ، فتكون القمم فى أوطأ ارتفاع ثم تعود إلى الإرتفاع حيث تصل إلى مستوى عال فى اليمن ، وتمتد فى محاذاة السواحل الجنوبية سلاسل جبلية متفرعة من جبال اليمن، ثم تتجه شرقا إلى عمان حيث ترتفع قمة الجبل الأخضر إلى ٩٩٠٠ قدم، وفى نجد - "وهى هضبة" يبلغ ارتفاعها زهاء ٢٥٠٠ قدم - منطقة جبلية تسمى جبل "سمر" وتقع بين الحافة الجنوبية للنفود الكبير وبين وادى الرمه . (٢)

٣- جبال عمان Oman Mountains:

تعرف جبال عمان بالحجاز وتتشكل على هيئة تدفع فى قوس ضيق على امتداد الحافة الشرقية لشبه الجزيرة العربية موازية تقريبا لخليج عمان . وتبلغ هذه الجبال أقصى ارتفاع لها وهو ٣٠٠٠م فى الجزء الأوسط من السلسلة الجبلية ، باتجاه الشمال تصبح السلسلة الجبلية أضيق والقمم أقل ارتفاعات حتى شبه جزيرة موسندام وتميل حتى مضيق هرمز حتى تخفى (٣).

(١) هارفى بوتر : موسوعة مختصر التاريخ القديم ، ص ١٨٤

(٢) محمد بيومي مهران : نفس المرجع ، ص ٢٥٠ ، ٢٥١

(٣) www.kaau.edu-sa/mbasyoni/tadg.htm

تتسع شرقاً من الجزء الأوسط للسلسلة الجبلية وتقل الارتفاعات وتنتهي الجبال فجأة في مواجهة خليج عمان وتتحد الجبال على جانبها الشمالي الشرقي بشدة إلى خليج عمان وتقل بمعدل انحدار ثابت على جانبها الجنوبي الغربي باتجاه الهضبة الداخلية . تحمل شبكة وديان المصارف من الجبال جنوب غرب ، عبر هذه الهضبة إلى الربع الخالي وتشكلت جبال عمان من صخور رسوبية ونارية ومتحولة وهي تختلف كلية عن جبال غرب وجنوب شبه الجزيرة العربية (١).

٢. الأنهار والأودية:

لا تستطيع شبه الجزيرة العربية أن تفاخر بوجود نهر واحد دائم الجريان يصب مأوه في البحر ، وليس في نهيراتها الصغيرة ما يصلح للملاحة " ومن ثم فهي تعد من جملة الأرضين التي تقل فيها الأنهار والبحيرات ، وفي جملة البلاد التي يتغلب عليها الجفاف ويقل فيها سقوط الامطار ، ومن ثم فقد أصبحت أكثر بقاعها صحراوية قليلة السكان " (٢)

وقد عوضت عن الأنهار بشبكة من الأودية التي تجرى فيها السيول بعد المطر ، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن كثيراً من أودية شبه الجزيرة العربية كانت أنهاراً في يوم ما .

يعتمد في ذلك على أدلة منها:

(أولاً) وجود ترسبات في هذه الأودية من النوع الذي يكون عادة قيعان الأنهار .
(ثانياً) ما عثر عليه من عاديات وآثار سكن على حافة الأودية .
(ثالثاً) ما جاء في كتابات القدامى من مؤرخي الأغرقة والرومان وجغرافيتهم عن وجود أنهار في شبه الجزيرة العربية ، فمثلاً "هيرودوت" يحدثنا عن نهر اسماء "كورس" زعم أنه يصب في البحر الأحمر. (٣)

(1) Miller, Anthony G., Thomas A. Cope .Nyberg, J. A., : Flora of the Arabian Peninsula and Socotra , Published by Edinburgh University Press, 1996,P.3.

(٢) جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٥٧-١٥٨

(٣) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٢٥٢

٣- البحيرات :

" مما يلاحظ أنه ليس في بلاد العرب من بحيرات وإنما هناك عدد كبير من "السبخات" المالحة وهي مناطق واسعة تؤلف مساحة عظيمة من الأرض السهلة غالباً ، وتحتوى على كثير من الأملاح المتجمدة ، وقد اختلف الباحثون في نشأتها فهناك من ذهب إلى أنها بقايا أنهار أو بحيرات ملحية قديمة ، ومن ذهب إلى إنها بقاع تجمع فيها الكثير من الأملاح ، وبمرور الزمن تكونت هذه السبخات ، والتي منها سبخة رابع بين جدة ورابع .

أهم الأودية في شبه الجزيرة العربية :

الأودية بالجزيرة العربية كثيرة منها وادي الرمة، وادي الحمض ، وادي السرحان - وادي حنيفة - وادي الدواسر - وادي بيشه - وادي فاطمة - وادي نجران (ومجموعة أوديته المختلفة) . أنه من الأهمية أن نشير إلى أن هذه الأودية ذات أهمية تاريخية ، فقد كانت مركزاً للسكنى والاستقرار ، وكان حجم التجمعات السكانية ، ولاشك كبيراً حتى أنهم فكروا في إقامة السدود العديدة على مجارى هذه الوديان ، ومنها (سد مأرب) ، (وسد قتبان) الذي أقيم في وادي بيجان عند (هجر بن حميد) وكان يسقى منطقة واسعة من دولة قتبان .^(١)

المناخ :

تعتبر شبه الجزيرة العربية من أشد البلاد جفافاً وحرأً، وربما كان ذلك لوقوعها في منطقة قريبة من خط الاستواء، ولأن معظمها إنما يقع في الإقليم المدارى الحار ، ولأنها بعيدة عن المحيطات الواسعة التي تخفف من درجة الحرارة ، ولأن المسطحات المائية التي تقع إلى الشرق و إلى الغرب منها أى الخليج العربى والبحر الأحمر ، أضيق من أن يكفى لكسر هذا الجفاف المستمر^(٢) .

" يميل المناخ بشكل عام إلى الجفاف الذى أصبح السمة المناخية الغالبة لمعظم مناطق شبه الجزيرة العربية ، فهو يتميز بالتطرف والاختلاف الحرارى السنوي واليومي الكبير وتتفرد هوامشها الشمالية بشتاء رطب بارد ، وقد يتكون الصقيع فى مياه واحاتها فى الصباح الباكر ، أما الصيف فشديد الجفاف وشديد الحرارة^(٣) .

(١) المرجع السابق نفسه ص ٢٥٨

(٢) احمد سعيد : المهندس والبيئة والحضارة ، ص ٤٥

(٣) Miller ,Anthony G. Thomas A. Cope, J. A. Nyberg, : Op. cit P.٨

الأمطار :

ينال القسم الجنوبي من شبه الجزيرة حظا من تأثير الرياح الموسمية الجنوبية الغربية ، فتسقط عليها الأمطار فى الموسم الممتد من شهر يوليو حتى شهر سبتمبر وتتفاوت كمية الأمطار الساقطة من مكان لآخر تبعا للارتفاع (١) .

بينما أمطار الشتاء فتسقط على شمال شبه الجزيرة العربية ومنطقة الخليج العربي وإلى حد ما فى وسطها بفعل هبوب الرياح الغربية وأعاصيرها على هذه المناطق، وتتناقص كمية الأمطار بطبيعة الحال فى اتجاه الشرق ونحو الداخل ، حيث تثبت حشائش الأستبس والأعشاب الصحراوية .

وهناك بعض الأدلة الجيولوجية الحديثة على أن جزيرة العرب كانت قبل حقبة زمنية واحة خضراء تجرى فيها الأنهار وتجع بمظاهر الحياة المتنوعة وذلك قبل أن تغلب عليها البيئة الصحراوية ، الأمر الذي يجعل اختيارها مكانا مناسباً لحياة الإنسان منذ أقدم العصور . (٢)

حيث أنه من الألف العاشر ق.م أى بداية عصر الهيلوسين* حتى الألف الرابع ق.م كانت هناك فترة مطيرة انعشت الوديان بالمنطقة وسمحت للحياة فكان استقرار الإنسان الأول فى منطقة الخليج كان على الأراضى التى انحسرت عنها مياه البحر . والتى تكونت عبر العصور أى يجب البحث عن بقايا الإنسان عند بقايا الأودية والسهول وهى الأماكن التى نشأت بجوار سفوح الأراضى .

لعل أكثر المناطق حظوة ونصيبياً من المطر هى النفود الشمالى ، وجبال شمر إذ تنزل بها الأمطار فى الشتاء ، فنتبت أعشاب الربيع ، وأما الصحارى الجنوبية فلا يصيبها المطر إلا رذاذاً ، وقد تبخل الطبيعة عليها حتى بهذا الرذاذ ، وأما الساحل الغربى حيث معظم الأرض حارة ، فإن المطر ينهمر هناك مدرارا فتسيل السيول ، ثم تبدو الأرض وكأن لم يصبها شئ .

(1) .Miller, Anthony G.Thomas A. Cope, J. A. Nyberg, : Op. cit. P.11

(2)http :www.arriyadh.com about – Arri / lelfBar / History ... doc.Art.asp

* عصر الهولوسيني Holocene هو آخر الأزمنة الجيولوجية، فيه نهاية عصر التجلد ونشوء الحضارة الحديثة، يبدأ من حوالي ١١٠٠٠ سنة وحتى الآن ، بلغ الإنسان فيه أعلى مراتبه ،ومعظم الكائنات الحية التى آلت إليه ظلت كما هي عليه اليوم ، كما أنه فى هذا العصر ظهرت الحضارة الإنسانية والكتابة .

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

وتسقط الأمطار الموسمية في اليمن وعسير ، وهى هناك تكفى لتأمين زراعة منتظمة ، ففيها نجد خضرة دائمة تنبت فى اودية خصبة وهى لذلك من أصح المدن وأجملها فى بلاد العرب. (١)

العوامل الاقتصادية والسياسية:

١- العوامل الاقتصادية :

من أهم العوامل التى تؤثر فى الفن بالسلب والإيجاب ، كلما كانت الحياة الاقتصادية منتعشة كلما كان هناك اتجاه كبير نحو إزدهار الفن وتوجيه الطاقات نحو الإهتمام بالمدن وتخطيطها وبناء المعابد وتزيينها . بالأنواع المختلفة من الفنون سواء بالنحت بنوعيه البارز والكامل أو التصوير .

الناحية الاقتصادية:

كانت حياة هؤلاء الجماعة غاصة بالحرمان ، ففي الشتاء القارس تهلك صغار الإبل وتجوع الماشية وتجف ضروع النوق . وكان الحرمان يترصد بالبدوى فى الصيف الفاض أيضا ، بحيث تنفذ حتى الإحتياطات الشحيحة من التمر والحبوب ، فيقتات فقراء البدو بالجذور والثمار البرية ، ويهلك الكثيرون بسبب الجوع وكانت المقابر تقع عادة قرب مواقع البدو الصيفية . (٢)

وعلى الرغم من ذلك فإنه تنوعت نشاطات سكان الجزيرة العربية بين زراعية ورعى وتجارة وغيرها .

" لقد كان لطبيعة البلاد ونوعية المناخ تأثير كبير على أنماط العيش عند العرب وتحديد نشاطاتهم الإقتصادية . فى الوسط ، حيث الصحارى والجفاف ، فرض على العربى أن يحيا حياة البداوة والإرتحال ، وتربية المواشى ، اما الجنوب حيث يحود المناخ وتغزر الأمطار ، فقد استقر العربى وقام بالأعمال الزراعية وتفنن فى طرق الرى ، ولعل سد مأرب

(١) محمد بيومي مهران : نفس المرجع ، ص ٢٥٩ - ٢٦٢

(٢) برناديت غانم : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، ج ١١-١٢ ، "السعودية - الامارات العربية المتحدة ، بيروت ١٩٩٩-١٩٨٩ ,IN Edito creps , ص ١٥ ، ١٦

المقام في اليمن لحصر المياه وتوزيعها على الأراضي الزراعية هو أصدق دليل على ما وصلت إليه التقنية الزراعية في تلك البلاد . (1)

وكانت الزراعة حرفة غير رئيسية حيث يوجد القليل من الأماكن الصالحة للزراعة، فكان من الصعب العثور في الجزيرة العربية على مدينة بالمعنى الكامل للكلمة ، حيث لا تعتبر الزراعة المصدر الرئيسي لمعيشة أغلب سكانها – وكانت مكة تمثل استثناء واضحاً للقاعدة – وفي أغلب الأحوال كان مفهوم الواحة الكبيرة أو مفهوم المدينة متطابقين في الجزيرة العربية .

الزراعة في جنوب الجزيرة العربية:

ليس هناك شك أن الماء هو العنصر الفعال في الإنتاج الزراعي ، ومن ثم فإن الإنتاج لا يتيسر إلا حيث تتوفر المياه ، الأمر الذي لم يحدث إلا في أقاليم قليلة في بلاد العرب ، بالإضافة إلى جفاف الهواء وملوحة التربة ، يحولان دون نمو النبات وازدهاره ليتبين لنا أن النبات في شبه الجزيرة ليس بحال من الأحوال بالشكل الضخم ، ومن ثم فإن الأراضي الزراعية قد انتشرت في بلاد العرب كالجزر في محيط الصحراوات الرملية ، هذا إلى جانب بعض المناطق الجنوبية حيث تفرغ الرياح الموسمية أمطارها على سفوح السلسلة الجبلية ، فتقوم فيها بعض الزراعات الناجحة ، عن طريق توفير المياه وحسن تصريفها (2)

ولقد تركزت الزراعة قديماً في المناطق الشرقية من اليمن حيث تلتقى سفوح الجبال بالصحراء وتكثر الواحات على الأودية وكان من أسباب تركيز الزراعة في هذه المناطق وإزدهارها مرور " طريق اللبان" الطريق التجاري الشهير عبرها (3)

وقد قامت العواصم الكبرى القديمة على هذه الأودية فعلى "وادي أذنة" كانت مدينة مأرب عاصمة السبئيين وعلى وادي "بيحان" كانت مدينة "تمنع" عاصمة القبتانيين وعلى وادي "مذاب" مدينة "قرناو" عاصمة المعينيين (4)

(1). hoyland ,Robert G: Arabia and Arabs from the Bronze age to coming of Islam, Routledge, Taylo r& Francis group ,Londonand New York ,1st published ,2001, P.85

(2) محمد بيومي مهران : تاريخ العرب القديم ، جـ ١ ص ٢٦٤

(3) Breton ,Jean-François : L'arabie heureuse au temps de la veine de saba VIII' – Ier Siècles avant j.- c. Hachette literatures,1998,p.97

(4) فتحي حداد : نفس المرجع ، ص ١٩٧ .

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

وأنت هذه المناطق المزروعة بالكثير من الخيرات فأنبئت الخير الوفير مثل القمح والذرة والشعير والفواكه كالأعنان واللوز والرمان والبلح وزرعوا الخضروات المتنوعة والأشجار النادرة مثل أشجار الورس (*) واللبان والمر والقرفة (١)

وقد كان اللبان الذي تنتجه اليمن يستخرج من نوع من الأشجار يسمى Boswellia وكانت تنمو في مناطق معينة من اليمن في "ظفار" وشرق حضرموت حيث أن هذه المناطق تتمتع بنسبة من الرطوبة يتطلبها هذا النوع من الأشجار (٢)

وقد كان لشجر اللبان أهمية كبرى في الحياة التجارية الأولى في بلاد العرب الجنوبية ، ومن أهم المزروعات في الجزيرة العربية . نخلة البلح التي مازالت حتى اليوم تحتفظ بمركز ممتاز بين الحاصلات الزراعية في بلاد العرب ، وإن تدهورت قيمة التمور في السنوات الأخيرة .

وقد أفادت النخلة القوم فوائد جمة ، حية وميتة ، أفادتهم في تقديم ثمرة صارت إداما للعرب ، وطب يستطبون به لمعالجة عدد من الأمراض ، ومادة استخرجوا منها دبسا وخمرا وشرابا .

كما حلوا بها مشكلة الصراع بين الحرارة والملوحة ، ذلك لان الإشعاع الشمسي الهائل يرفع البحر إلى درجة تهدد الموارد البطينية بالفناء وسط التربة الزراعية بالاستصلاح المتزايد فلجأ إليه العرب لا كغذاء فقط ولكن لتستظل به الزراعة ، ولهذا تمتاز بعض الواحات بعدة ملايين من النخيل ، تقع أسفلها الزراعات المختلفة (٣)

" لقد أدت تلك الفوائد الكثيرة للنخيل لا للعرب وحسب ، بل عند قدماء الساميين جميعا " وقد عثر على صورها وصور سلفها على النقود القديمة ، وفي جملتها نقود

● الورس : نبت من الفصيلة القرنية ينبت في بلاد العرب والحبشة والهند ثمرة مغطاه بغدد حمراء تستعمل لتلوين النسيج لاحتوائه على مادة حمراء

(١) فتحي عبد العزيز الحداد : نفس المرجع ، ص ١٩٧

(٢) Nigel, F. epper :Arabian and Africa ,Frankin cence Trees, I,E,A, Vol ٥٥,١٩٦٩ P.٦٦

(٣) فتحي الحداد : المرجع السابق ص ١٩٨ - محمد بيومي مهران : مصر والشرق الأدنى تاريخ العرب القديم

ص ٢٦٤ - ٢٦٥

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي ●

العبرانيين الذين يحترمون النخلة احتراماً لا يقل عن احترام العرب لها ، ومن ثم فقد ورد ذكرها في مواضع عديدة من التوراة والتلمود (١)

السدود:

من الأجزاء المعمارية الهامة التي تساعد على نهضة الزراعة والمحافظة على المياه التي تستخدم في الري السدود .

فكان أكثر ما يمكن لليمن أن يباهي به الأمم العريقة الأخرى بتاريخه القديم هو تشييده للسدود التي أحيت الأراضي ورفعت الدخل القومي ، إذ لم يترك أبناء اليمن وادياً يمكن استثمار جانيه بالري ، إلا وحجزوا مياهه التي تكثر في مواسم الأمطار وتتعدم في غيرها . وهكذا تكاثرت السدود كبيرها وصغيرها حتى تجاوزت المئات .

أما أسماء السدود باستثناء المجموعة التي تشكل سد مأرب ، فهي كثيرة منها سد رحب أو رحيم وهي مجموعة سد مأرب ، سد قصعان ، سد ربواب وهو سد قتاب ، سد شحران ، سد طمحان ، سد عاد ، سد سحر ، سد ذى عين ، سد نضار وهران . وغيرها ... من السدود المختلفة (٢) وكان أهم هذه السدود وأشهرها سد مأرب.

مشروع سد مأرب:

قامت مدينة "مأرب" على وادي "أذنة الكبير" الذي استغله السبأيون في الزراعة على نطاق واسع . غالباً كانت الأمطار الغزيرة تسقط على مرتفعات اليمن في بعض مواسمها السنوية وتجري على هيئة السيول العنيفة في عدة وديان ينتهي بعضها إلى فتحة طبيعة كبيرة توسطت بين جانبي جبل بركاني مرتفع سمي جبل البلق ، وهو جبل يفصل بين الصحراء وبين مرتفعات اليمن في منطقة مأرب وكانت السيول بعد ان تعبر هذه الفتحة تندفع إلى وادي أذنة الكبير فتتفرق فيه ولا تلبث حتى تضيع أغلبها في التربة بغير فائدة (٣) فمن هنا جاءت فكرة بناء السد للاستفادة من المياه .

(١) محمد بيومي مهران : نفس المرجع ، ص ٢٦٥

(٢) ميرنا ابراهيم "اليمن" في قصة وتاريخ الحضارات العربية ، ج ١٥-١٦ ، اليمن _ عمان - قطر "بيروت

1999-1989 Edito creps ,IN ص ٣٧

(٣) احمد فخرى: دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم "مصر والعراق . سوريا - اليمن - ايران" مختارات

من الوثائق التاريخية، مكتبة الانجلو المصرية ط٤ ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٣

الرعي:

نلاحظ أن حرفة الرعي في الجزيرة العربية تقوم في المناطق التي تقع بالقرب من الأودية والسهول الرعوية التي تنبت بالعشب بعد فصل الأمطار .

فالرعاة الذين يمارسون في الغالب أو بصورة أساسية تربية الأغنام والماعز فلم تكن لديهم إمكانية كبيرة للترحال في الأماكن الخالية من المياه لذا كان ترحالهم لا يتجاوز بضعة مئات من الكيلومترات. وكان من اللازم أن يعثروا على مصادر للمياه قرب المراعى. (١)

أن المسافات غير البعيدة نسبياً للترحال في الأماكن التي توجد فيها مصادر مائية ثابتة قد مكنت رعاة الضأن من ممارسة الزراعة . فكانوا يقطعون الترحال في شهور الأعمال الزراعية لكي يعتنوا بالنخيل أو بحقول الحبوب وغدا العمل الزراعي رئيسياً بالنسبة لقسم من رعاة الضأن .

واقترن العمل الزراعي بالرعي البدوي في شمال نجد ، بسبب العرى الوثقى التي تربط بين فخذى الشمرين ، نجد أن سكان القرى مايزالون يتشبسون لدرجة معينة بتقاليد وعادات الحياة البدوية ، في حين يزاول البدو أعمالاً تعتبر عادة أمورا غير لائقة بهم . فان قسما كبيرا من الأولين يترحلون في الربيع مع قطعانهم وخيولهم ويعيشون في البادية ، وبعضاً من الوقت في بيوت الشعر ، في حين تمتلك عوائل بدوية كثيرة بساتين النخيل وحقول الحبوب التي تلقحها بنفسها" (٢)

التجارة:

وكانت الحياة الإقتصادية لجنوب الجزيرة العربية تقوم على التجارة الدولية فضلا عن مواردها الزراعية العظيمة ، وكانت العطور العربية خاصة مشهورة في أنحاء العالم ، وكانت تصدر بحرا أو عن طريق القوافل المؤدية إلى أرض الرافدين وفلسطين . وفي الميدان التجاري كان جنوب الجزيرة مركزا أساسياً لتبادل السلع و التجارة مع البحر المتوسط .

(١) الدليل الموجز لأشهر المواقع الأثرية وفنون العالم العربي ، الأصدار الأول ، ص ٤٤

(٢) برناديت غانم : نفس المرجع ، ص ١٦

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي ●

والقواعد التجارية التي أقامها السبئيون على سواحل الهند والصومال أتاحت لهم احتكار تجارة الذهب والبخور والمر وأخشاب الزينة التي تصدرها تلك المناطق إلى الشمال.^(١)

فشهدت جزيرة العرب نهضة تجارية وعمرانية عندما كانت هي المنطقة العالمية الوحيدة الموصلة بين أقطار الشرق والغرب وكانت قوافلها البرية هي الوسيلة الأولى لنقل السلع التجارية إلى تلك الاقطار .

مارس عرب الجزيرة التجارة وساعدتهم على ذلك أمران هما :

- ١- موقع بلادهم بين أمم اشتهرت بالتجارة منذ أقدم العصور .
- ٢- كثرة الطرق التجارية التي تخترق بلادهم .

كان العرب يقومون بدور الوسيط التجاري بين شعوب حوض البحر المتوسط ، وشعوب المحيط الهندي ، ويسيطرون على طرق التجارة البحرية في المحيط الهندي والبحر الأحمر والخليج ، ويحتفظون لأنفسهم بأسرارها. كما كانوا يتحكمون بطرق القوافل البرية.^(٢)

عند الحديث عن مسالك القوافل العربية القديمة فإنما نتحدث أولاً وقبل كل شيء عن المسالك البرية التي كانت تسلكها القوافل من البحر الأحمر إلى الخليج ، ومن الخليج إلى البحر المتوسط ، فنري أن مدنهم الحضارية وما تكتنفه من معابد وقصور وما يحيط بها من جنان وسدود ، ما كانت إلا في الصحراء . وخصوصاً على ذلك الدرب الطويل الذي يبتدئ من شواطئ البحر العربي في الجنوب وينتهي بشواطئ البحر الأبيض المتوسط في الشمال والخليج العربي في الشرق.^(٣) شكل (٢)

وقد كان أهل اليمن أسياد التجارة العربية ، حتى سقوط مملكة حمير في القرن السادس م . بعد ذلك انتقلت الزعامة ، ولكن على نطاق أضيق إلى مدن الحجاز الثلاث

(١) سبتيانو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، راجعه محمد القصاص ، دار الرقي ، بيروت ، ص ١٩٧

(٢) برناديت غانم : نفس المرجع ، ص ١٨

(٣) احمد حسين شرف الدين : "مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها" . في دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الكتاب الثاني ، الجزيرة العربية قبل الاسلام . طبعه أ.د / عبد القادر محمود عبد الله . أ.د/ سامي الصقار مطابع جامعة الملك سعود ١٩٨٤ ، ص ٢٥١

مكة، يثرب ، الطائف . وأما الأسواق فقد كثرت وتنوعت في أنحاء الجزيرة العربية لتسهيل عمليات التبادل التجاري والتبادل الأدبي ، والتنافس القبلي والتلاقى الإجتماعي وكان أهمها عكاظ ، عمان ، دبي ، عدن.^(١)

لقد كان العرب همزة وصل تجارية بين أقطار العالم القديم يحملون إلى الشرق منتجات الغرب من خشب الأبنوس وريش النعام وعاج وذهب وفضة ، وإلى الغرب منتجات الشرق من توابل وفلفل وبهار وقصدير ، كما كانوا يحملون إلى كل من العالمين منتجاتهم النفيسة ، وفي مقدمتها البخور واللؤلؤ والمرجان والأحجار الكريمة من عقيق وجزع وبقران، إلى غير ذلك مما كانت تجود به صناعتهم من ثياب وبرد موشاه وأثواب مقصبة وبسط مرجلة.^(٢)

وقد نشأت الطرق والدروب الصحراوية لتسلكها التجارة ، وأصبح جنوب غرب الجزيرة وجنوبها ، مركز إشعاع تخرج منه القوافل التجارية إلى الشمال عبر مكة المكرمة ويثرب (المدينة المنورة) حتى الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وحول خليج العقبة إلى مصر ، وكانت موانئ الخليج العربي مركز الإشعاع الثاني للطرق والدروب الصحراوية ، فمنه تخرج الطرق إلى غرب شبه الجزيرة العربية وإلى جنوبها وشمالها الغربي .^(٣)

الطرق التجارية البرية في الجزيرة العربية:

١- لقد كانت السفن الهندية والصينية تأتي محملة بالبضائع لترسو في عدن وكاتى (حصن الغراب) والشحر والمكلا وهناك تفرغ حمولاتها لتتنقلها قوافل المعينين والسبئيين عبر الصحراء ، فتمر بتلك المدن وتنتهى بها فى صور وصيداء فى الشمال عن طريق العلا والبتراء ، أو تتجه بها غربا إلى غزة وعسقلان أو شمالا شرقيا إلى الحيرة والمدائن أو تسير شرقا فتنتهى فى يبرين والعقير على شواطئ الخليج العربى".^(٤)

(١) برناديت غانم : المرجع السابق ، ص ١٨

(٢) احمد حسين شرف الدين : نفس المرجع ، ص ٢٥١

(٣) محمود طه ابو العلا : جغرافية شبه الجزيرة العربية - الجزء الثالث والرابع - القاهرة . ١٩٧٢ ،

ص ١٢٤ ، ١٢٧

(٤) Breton ,Jean-François : Op-cit. P. ٧٩

وكان يتفرع من البتراء طريق يسير إلى دمشق وآسيا الصغرى ، ومن مدائن صالح كان يتفرع طريق يتجه إلى تيماء ومنها عبر الصحراء إلى بلاد ما بين النهرين أو الجوف ، ومنها إلى وادي السرحان فسوريا وقد عثر في هذه الدروب الأصلية والفرعية على آثار مهمة.

لقد ظلت تلك المسالك هي المسالك الرئيسية لتتقل التجارة بين أقطار العالم القديم ، منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى اكتشفت طرق الملاحة المباشرة عبر المحيط الهندي ، وذلك في منتصف القرن الأول للميلاد ، مما أثر على حركة القوافل العربية ثم فى اضمحلالها ، وجاء الحصار الروماني في القرن الرابع م ، فكان ضربة قاصمة لا لتجارة الجزيرة العربية فقط بل لحضارتها وثقافتها أيضا (١)

أهم الطرق التجارية فى الجزيرة العربية:

١- الطريق الجنوبي الشمالي :

وهو الطريق البرى الذى يخترق بلاد العرب من جنوبها إلى شمالها ، وهو أقدم وأهم من الطريق البحرى ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى عاملين:

- ١- أن العرب إنما كانوا بطبيعتهم ، تجار بر ، وليسوا تجار بحر .
- ٢- عدم صلاحية الشاطئ الآسيوى للبحر الأحمر لقيام الموانئ عليه- بالقياس بالساحل الأفريقي - ومن ثم فلا نجد إلا ميناء واحداً اشتهر كميناء عربي قديم ، هو ميناء "موزا" (المخا الحالية) في اليمن ، وأما الموانئ الأخرى فهي موانئ يونانية في مصر أثناء حكم البطالمة ، بغية السيطرة على تجارة بلاد العرب وأشهرها امبلونى وثارموتاس وهذه الموانئ قد وصفها الكتاب اليونان بأنها كانت غير صالحة وتشكل خطورة على السفن التي ترسو فيها(٢) .

" ويبدأ هذا الطريق من موانئ جنوب بلاد العرب ، مثل "قنا" و"عدن" ثم يمر بعواصم الدول العربية الجنوبية - مثل شبوه وتمنع ومأرب ومعين ثم نتجه من معين إلى الشمال إلى

(١) احمد حسين شرف الدين : نفس المرجع ، ص ٢٥١-٢٥٢

(٢) محمد بيومى مهران : نفس المرجع ، ص ٢٧٦

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

"نجران" ثم يسير في إتجاه شبه مستقيم نحو الشمال ، ماراً بالواحات والمراكز التجارية الهامة وأشهرها مكة ويثرب والعلأ . (١)

بعض الطرق التجارية الأخرى غير الطريق الرئيسي شكل (٣):

أ- **طريق مأرب - جرها** : يتجه من مأرب نجران ، حيث يتجه إلى الشمال الشرقي في وادي الدواسر ، ويمر بقريه "الفاو" .

ب- **طريق جرها - البتراء**: ويبدأ من جرها ثم الهفوف ثم إلى شمال اليمامة ، عند موقع مدينة الرياض الحالية تقريبا .

٣- **الطريق الثالث** : ويرفد هذا الطريق البحر العربي والمحيط الهندي والممالك العربية الجنوبية وخاصة حضرموت ومنطقة عمان ، ويبدأ من الخليج متجها شمالا مارا بمحاذاة الحدود الشرقية لنجد (٢) .

٤- **الطريق الرابع** : يمر عبر الطرف الشرقي من الربع الخالي ويبدأ من منطقة حضرموت وعمان متجها الى منطقة اليمامة ، صاعداً إلى بلاد الشام أو العراق ، حيث يلتقى بالطريق الشرقي ويفرع الطريق الغربي. (٣)

٥- أصبحت الإمارات العربية المتحدة وعمان منذ حوالي ٣٠٠ ق.م ضمن شبكة التجارة التي شملت شبه الجزيرة العربية . بأكملها والتي تربط أقطار البحر الأبيض المتوسط مع اقطار المحيط الهندي ، وكان الطريق بينها وبين ظفار ذا أهمية خاصة كمصدر لتجهيز البخور ، وبينما كان هذا ينقل نحو الشمال خلال المنطقة العربية ، فإن ذلك لا يعنى بأن جنوب شرق الجزيرة العربية أصبح ذا أهمية هامشية .

كان هناك بدون شك طرق برية تؤدي إلى ظفار ، وبحلول القرن الأول للميلاد صارت التجارة بحرية وشملت جميع الخط الساحلي لشبه الجزيرة العربية (٤)

(١) Breton ,Jean-François: Op-cit P.٨١

(٢) محمد بيومي مهران : نفس المرجع السابق ، ص٢٨٢- ٢٨٣

(٣) Amer ,A.: the ancient trans-Peninsular Routs of Arabia, Cairo ,١٩٢٥ P.١٢٦-١٢٧

(٤) <http://www.archeology-gov-ae>

• طريق اللبان التجاري :

١. من أهم الطرق التجارية أو على الاصح الطريق الرئيسي الشامل لجميع الطرق التجارية.

٢. هو طريق برى يمتد من ظفار مصدر اللبان إلى وادي حضرموت وحيث تلتقى مختلف الطرق يبدأ طريق اللبان الفعلى . وهو طريق يتحكم فى مدى مسار نفوذ كل دولة من دول اليمن القديم وخاصة تلك التى يلامس حاضرتها الطريق كتمنع عاصمة قنبان أو مأرب عاصمة سبأ .

يتجه الطريق بعد ذلك من مأرب إلى نجران عبر جوف المعينيين أو يتخذ إتجاهها آخر عبر سلسلة من موارد المياه، حيث تقع الوديان المنحدرة من سلسلة التلال الشرقية الواقعة بين المناطق المرتفعة ، ورمال الصحراء وهى حوالى منتصف الطريق، يلتقيه طريق موقوت آخر من طرق القوافل فى الناحية الجنوبية الشرقية وتأتى من حضرموت ثم يتجه نحو نجران ملتقى الطريق التجارى الكبير ويتفرع منها طريق يمر عبر (قرية الفاو) فى وادى الدواسر ومنه إلى اليمامة (وجوها) فى منطقة الخليج ثم إلى جنوب بلاد ما بين النهرين .

وفى شرق الجزيرة كان لأهل جرها أهمية خاصة فى تجارة اللبان حيث كان لهم دور كبير فى تسويق منتجات اليمن بعد أن يترك الطريق بلاد اليمن يبدأ طريق اللبان مساره الفعلى الطويل نحو الشمال ملائما لمقتضى الظروف المناخية والطبوغرافية وهو الطريق الملائم لسير الجمل الذى يحمل الأتقال .

فمن نجران إلى يثرب يتخذ طريق القوافل المسار نفسه ومن يثرب متجه شمالا إلى ددان (العلا شمال الحجاز) ثم إلى البتراء ويتفرع الطريق منها إلى فرع يسير موازيا للبحر الميت ونهر الأردن نحو دمشق ومنها إلى مدن الساحل الفينيقي .

فرع آخر يتجه نحو ميناء غزة على ساحل البحر المتوسط وبلوغ غزة يكون المرء قد مر بخمس وستين محطة تنزل فيها القوافل منذ أن غادرت عاصمة القنباين (١).

(١) يوسف محمد عبد الله : اوراق فى تاريخ اليمن وآثاره (بحوث ومقالات) . ج٢ الجمهورية العربية اليمنية وزارة الاعلام مشروع الكتاب ط١ ، ١٩٨٥ ، ص٤٢-٤٤

النشاط التجاري البحري:

كان الموقع الجغرافي للجزيرة العربية في نواح معينة ، يساعد على تطور الملاحة فيها فهي تحد من ثلاث جهات . بخط ساحلى بالغ الطول ، يدور من خليج السويس إلى رأس الخليج الفارسي . وتمتد بالقرب من هذه السواحل أخصب بقاع الجزيرة ، وهي اليمن وحضرموت وعمان^(١) ولم يكن الإتصال بينها بحراً أشد هولاً من عبور الصحارى والجبال التي تفصل بينها برأ .

كان العرب يطلون من كلا جانبي جزيرتهم على طريقين من الطرق التجارية الكبيرة في العالم . وعلى الرغم من ذلك فلم ينفذ العرب انتقاعاً كاملاً بمزايا هذا الموقع الجغرافي إلا بعد التغلب على صعاب معينة منها أن الجزيرة العربية لا تنتج ولم تنتج أبداً الخشب الصالح لبناء السفن القوية. ولا تشتمل أيضاً على الحديد لدق السفن بالمسامير وعدم قربها من أى بلد تنتجه ، كذلك عدم وجود أنهار صالحة للملاحة ، وما فيها من الموانئ الممتازة قليل^(٢)

طرق المواصلات الملاحية:

يمتد حول الجزيرة العربية ساحل طويل يبدأ من خليج السويس فيمر بعدن والشحر والمكلا فمسقط فالبحرين ثم الدمام فالبصرة ، و تحدثت النقوش السومرية والأكادية التي ترجع إلى الألف الثالث ق.م ، عن صلات بحرية بين أرض الجزيرة وبلاد ما بين النهرين ، كما اثبتت النقوش الهيروغليفية التي عثر عليها في وادي الحمامات بمصر عن الصلات التجارية والثقافية بين مصر وبلاد بونت التي كانوا يطلقون عليها أرض الآلهة (أو الأراضي المقدسة) .

كما ازدهرت مدن الصحراء كمأرب ومعين وغيرها بطرق القوافل البرية ، ازدهرت مدن الجزيرة الساحلية مثل : عدن والمكلا ومسقط ودلمون (البحرين الحالية) وماجان (عمان) والجرها (العقير) والجبيل (عينين) وهجاء (الوجه حالياً) و المخاء

(١)REV. S. M. ZWEMER, F.R.G.S : Op. cit. P. ١٩

(٢) جورج فضل حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واولائل القرون الوسطى ، ترجمة د/ السيد يعقوب بكر ، مراجعة د/ يحيى الخشاب ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٥ ، ص ٢٣-٢٦

وغيرها^(١) وازدهرت بعض الأسواق الموازية للسواحل كسوق موزا (المخا) حيث كان في هذه المدينة مرسى للسفن.^(٢)

كذلك كان هناك للسبئين محطات على خليج العقبة والخليج العربي ، ظلت تحت ايديهم حتى جاء حكم البطالمة على مصر وشق ملكها "بطليموس الثاني" (٢٨٥-٢٤٦ ق.م) قناة بين النيل والبحر الاحمر ، وهكذا نزلت أساطيل البطالمة إلى البحر الأحمر مما أدى إلى إنحجار زعامة السبئين التجارية منه ، ثم ظهرت روما فانترعت من البطالمة الزعامة على البحر الأحمر ، وحدث حذوها ، في مزاحمة العرب في البحر ، وبذلت جهودها في تحرير مصر من الإتكال على اليمن.^(٣)

وازدهرت أيضا بعض الموانئ التي كان لها دورا كبيرا في النشاط التجارى ومن أهمهم ميناء عمان ودوره الاقتصادي والحضارى في منطقة الخليج

اصناف التجارة ببلاد العرب:

"أما السلع التي كانوا يحملونها من الهند فهي الذهب والقصدير والحجارة الكريمة ، والعاج ، وخشب الصندل ، وأخشاب وأحجار البناء ، والتوابل ، والأفاوية كالبهار ، والفلفل ، ونحوهما والقطن ، والأحجار المستخدمة في البناء والنحت وكانوا يحملون من شواطئ أفريقيا الشرقية العطور ، والأطياب وخشب الأبنوس ، وريش النعام والذهب والعاج . غير ما كانوا يحملونه من حاصلات اليمن نفسها وهي البخور واللبان والمر واللادن .

فكان الهنود يحملون هذه الأصناف إلى اليمن أو يذهب اليمنيون أنفسهم لاستجلابها ، ثم يحملونها إلى مصر والشام والعراق ، وكانوا يفضلون حملها بالبر على القوافل ، فرارا من اخطار الأنواء في البحر الأحمر أو خليج فارس لأنها أشد خطرا عندهم من بحر الهند وكانت علاقتهم التجارية على امتتها مع إخوانهم الفينيقيين يحملون إليها أصناف سلع بلاد

(١) احمد حسين شرف الدين : مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، ص ٢٥٤

(٢) نقولا زيادة : دليل البحر الأثرى وتجارة الجزيرة العربية البحرية " في كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية (الكتاب الثاني) الجزيرة العربية قبل الإسلام ، صنعه وجمعه أ.د/ عبد القادر محمود عبد الله أ.د/ سامي الصقار

مطابع جامعة الملك سعود ١٩٨٤ ، ص ٢٦٥

(٣) احمد حسين شرف الدين : نفس المرجع ، ص ٢٥٥

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

الهند وغيرها على القوافل إلى صور وغزة وغيرها من شواطئ لبحر المتوسط ، لتحمل من هناك إلى سائر الشواطئ.^(١)

أثر العوامل الإجتماعية والثقافية والدينية:

١- أثر البيئة الاجتماعية:

إن التنظيمات الإجتماعية تمثل دعما رئيسيا للفنون في أى حضارة من الحضارات ولدراسة الفن في هذا العصر يجب أن ندرس العلاقات الإجتماعية التي كانت سائدة في ذلك العصر ، كذلك الدين والمعتقدات اللذان يمثلان الدعامة. التي قامت عليها فنون الحضارات القديمة ، فلا تكفى دراسة ظروف البيئة التي يقتصر تأثيرها على شكل العمل النحتى ، وطرق المعالجة التشكيلية ، فلا بد من دراسة الحياة الاجتماعية فهى التي حددت دور الاعمال الفنية وشكلت المضمون النحتى.

ينقسم العرب إلى قسمين حضرا وبدوا:

الحضر: هم سكان الجنوب والساحل الشرقي والغربي من الجزيرة ، كانوا يعيشون عيشة استقرار ، وتغلب عليهم الحضارة ، التي كانت مؤسسة على التجارة والزراعة وقد انصرفوا إلى الصناعات فاشتهرت حبرهم المفوفة ، وبرودهم وسيوفهم اليمنية ، والجلود التي اتقنوا دبغها ، والافاوية والعطور التي حملوها إلى جميع البلدان .

وقد أنشأوا المدن والحصون والهيكل ، وشيدوا القصور الشاهقة كقصر غمدان الشهير ، وكانت لهم ممالك في بلادهم الجنوبية وفي غير بلادهم ، ومن أشهرها مملكة حمير .

البدو: هم القسم الأكبر حيث وجدوا في منطقة وسط الجزيرة العربية، وقد انتشروا في شمال الجزيرة ، وكونت البيئة الصحراوية حالهم الإجتماعى فاحتقروا الصناعة والتجارة ، وعاشوا تحت الخيام على رعى الأغنام يطعمون من لحمها ولبنها ويكتسبون بصوفها ووبرها ، ويتتبعون مواقع المطر ، يرحلون من مكان إلى آخر فى طلب الكلا

(١) جرجى زيدان : العرب قبل الاسلام ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت لبنان ، ١٩٧٩ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣

والماء ، وإذا احتاجوا إلى غير ما تنتجه ماشيتهم تعاملوا عن طريق البديل ، أو لجأوا إلى الغزو والسلب إن عضت الحاجة أو دعاهم طلب الثأر والتشفى (١)

وهم لا يخضعون لنظام غير نظام القبيلة ولا يعرفون حكومة أو مملكة . كان لكل قبيلة رئيس هو شيخها والسيد فيها وكان هناك بعض الملاح الخاصة بحياة البدو منها:

أ - الغارات:

الغارات والغزو يمكن أن نعهده نوعا من اللصوصية ، قد فرضته الظروف الاقتصادية والاجتماعية في حياة الصحراء إلى مستوى النظام القومى فنراه ، قرارة التكوين الاقتصادي للمجتمع البدوى الرعوى في الأرض الصحراوية ، والغزو كان نوعا من الملاهي القومية ، وفقا لقواعد الرياضة كان لا يجوز أن يراق دم إلا في حالة الضرورة القصوى ، كما كان هناك أسلوب آخر للحماية من هذا الغزو عن طريق شراء الحماية فتدفع فيه القبيلة الضعيفة ثمن حمايتها للقبيلة القوية فيسمى (أخوة) (٢)

ب - كرم الضيافة:

مبدأ الضيافة كان يخفف إلى حد ما من شرور الغزو فالبدوى مهما يكن من أمره كعدو مرعب مخيف ، فإنه أيضا كان في داخل قوانين صداقته يعد صديقا مخلصا كريما .

إن التنافس الشديد على الماء والرعى الذى كان يدور حوله أهم أسباب الصراع قد قسم سكان الصحراء إلى قبائل متحاربة ، ولكن الشعور بالضعف وقلة العون أمام طبيعة عنيدة ، ولد شعورا بالحاجة إلى واجب مقدس ألا وهو كرم الضيافة . وكان الامتناع عن كرم الضيافة في بلد ليس فيه فنادق أو خانات كان يعد من الجرائم ضد قوانين الاخلاق والشرف .

المجتمع القبلى في الجزيرة العربية:

لم يكن للعرب في شبه الجزيرة العربية - ملك يجمع سوادهم ، ويضم قواضيمهم ، ويقمع ظالمهم ، وينعى سفيههم ، ولكن ليس معنى هذا أنهم كانوا همجا ، بل عرفوا شيئا من التنظيمات الاجتماعية التي تتفق وطبيعة بيئتهم القاسية ، لأنهم محتاجون إلى تجمعات تحميهم امام غارات الآخرين ، هذه التجمعات عرفت باسم القبائل التي إرتبط أفرادها بصلة الدم

(1) www.ugaidaat.com

(٢) فيليب خورى حتى : تاريخ العرب ، ترجمة : محمد مبروك نافع ، ط ٣ ، ١٩٥٣ مطبعة دار العالم العربى القاهرة . ص ٣٠ ، ٣١

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي ●

والعصبية ، أو بالأحلاف والمولاة والتبعية ، وفي بعض الأحيان كانت معبوداتهم سببا من اسباب هذا الإرتباط وهذا التجمع^(١)

طبقات المجتمع القبلي هي: **١- طبقة الأحرار الصرحاء:**

هم أبناء القبيلة الذين يرتبطون فيما بينهم برابطة الدم وهم جمهور القبيلة ودعامتها ، وكانوا يهبون لتلبية نداء القبيلة والتضامن معها ظالمة أم مظلومة ، والقبيلة نظير ذلك تسبغ عليها حمايتها ، ولكنها لا تبيح لهم الخروج على العرف والتقاليد أو يسلك سلوكا شائنا يسئ إلى سمعة القبيلة ، فإنها تنبذه وتخرجه منها فيعتبر خليع قبيلته فيلجأ إلى قبيلة أخرى أو يلجأ إلى الصحراء ، ويعيش على قائم سيفه وحد نصله ، ويصبح صعلوكا من صعاليك العرب ، أو مغامرا ، ليتخلص من شقاء الفقراء^(٢)

حقيقة تعتبر هذه الطبقة أعلى الطبقات ، فمنهم يختار شيخ القبيلة ، الذين يرجعون إليه في كثير من أمورهم في مشاكلهم ومنازعاتهم وخصوماتهم وهو الذي يتولى التحكم في دية القتلى .

٢- طبقة الموالي:

كان أفراد هذه الطبقة يأتون مباشرة بعد طبقة الأحرار الصرحاء ، فيدخل فيها الخلفاء وهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم وفصلتهم عنها وتبرأت منهم للجرائم التي ارتكبوها ، ثم دخلوا في قبيلة أخرى على أساس المولاة بالجوار ، وكان الخلع يتم في الأسواق والمحافل كما يدخل فيها الصعاليك المغامرون ، ويدخل في هذه الطبقة أيضا العنقاء وكانوا في الأصل عبيداً ثم أعتقوا^(٣)

(١) د/ احمد الشامي في تاريخ العرب والاسلام (حضارة العرب قبل الاسلام-حياة محمد صلى الله عليه وسلم وظهر الاسلام) ، طبعة ثالثة، ١٩٨٥ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ص ٤٤

(٢) د/ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ٤٣٥

(٣) المرجع السابق نفسه ، ص ٤٣٦

٣- طبقة الرقيق:

هي الطبقة الأخيرة في التنظيم الإجتماعي ، وكانت كل قبيلة تضم عددا من الرقيق يختلف باختلاف مركز القبيلة الإجتماعي وحالتها الإقتصادية ، سواء كان هؤلاء الرقيق من البيض أو السود ، وكان عددهم يزداد بطبيعة الحال لدى القبائل القوية أكثر منه في القبائل الضعيفة .

والرقيق يشتري من الأسواق ، وبعضهم يجلب من أسرى الحروب ، وكان العدد الأعظم من الرقيق عبدا سودا يعرفون بالأحابيش يستقدمون من الحبشة والسودان .

من ناحية أخرى فان طبقة الأحرار الصرحاء كانوا يلحقون أبناءهم من الإماء ومعظمهم من الرقيق الأبيض المشتري من أسواق فارس وبيزنطة بهذه الطبقة ، التي حرمت من كل الحقوق الإجتماعية ووضع على كاهلها كل الالتزامات والخدمات ، بل كانوا مثقلين بالواجبات نحو ساداتها ، وكان يوكل إليهم بالأعمال التي يأنف العرب من القيام بها مثل الرعى والحداة والحجامة والنجارة وكان في إمكان العبد أن يعتق اذا قام بعمل خارق أو أدى خدمة عظيمة لسيدته تبرر عتقه وتحريره (١)

ومع هذا التركيب الطبقي الذي يبدو مختلفا في مكونات القبيلة إلا أن أفرادها كانوا متضامنين اشد ما يكون من التضامن .

شيخ القبيلة :

هو السيد المطاع في الكثير من أمورهم حيث يرجعون إليه في مشاكلهم ومنازعاتهم وخصوماتهم ويجب أن يكون من أبناء القبيلة ، لأنه لا يقبل العربي سيطرة سيد غريب عنه إلا مكرها ، حتى إذا حانت الفرصة لهؤلاء ، ثاروا عليه وقتلوه ، وجعلوا السيد منهم ، ولا تنحصر السيادة عنهم في بيت واحد بل تنتقل في القبيلة لأن كل واحد منهم يطمح إليها ولهذا كانت تنتقل في البيوت ، وقلما تعددت في البيت الواحد ، وأشرف البيوت عندهم يسمونه (الكامل) وهو ما تتابعت فيه الرئاسة في ثلاثة آباء واتصلت بالرابع .

(١) د/ احمد الشامي : نفس المرجع ص ٤٦ ، ٤٧

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

ويتمسك شيخ القبيلة بصفات تدبر الأمر والحكمة الصائبة في الحكم على الأشياء ، الصدق ، الأمانة في الأموال وعلى الأعراض ، الكرم – العدالة وهو مسئول عن فقراء القبيلة في سنوات القحط والجوع ، وينبغي أن تستقبل خيمته الضيوف قبل غيره ، وإذا كان على واحد من أفراد القبيلة دية مقتول ، وهو مهدد بأخذ الثأر فإنه يتحمل الدية إذا لم يؤديها هو ، لهذه كانت مهمة السيادة غير خفيفة على صاحبها . (١)

وسائل المعيشة:

كان البدو يتعاشون من رعاية الأبل ، وكان سكان الأودية منهم يربون المواشى ويعتاشون من حراسة القوافل أيضا ومن الصيد .

والإبل أهم ما يمتلكه البدوى لأنه كان وسيلته الوحيدة في التنقل من مكان لآخر ، إلى جانب كونه مصدر أساسى من مصادر غذائه ، فعلى ألبان النوق (أنثى الجمل) والأغنام يعيش ويتغذى ، ومن وبرها وأصوافها وشعر الماعز والغنم صنع نسيج ملابسه (٢)

عرف العرب أسواقا عمومية للتجارة وتبادل المصنوعات يفتح مرة في السنة ، وقد يستغرق شهرا كاملا كسوق الحيرة في العراق ، وسوق عكاظ وسوق ذى المجاز . وكانت اليمن أكثر عمراننا وازدهارا تجاريا وصناعيا من الفرق الشمالية ، إلا مكة التي كانت مركزا عموميا تحط فيه القوافل وتنتقل منها وإليها . (٣)

وعلى الرغم من وجود طبقات مختلفة داخل المجتمع في منطقة شبه الجزيرة العربية إلا أنه لم نرى أى اختلاف في الفن في طريقة تمثيل الملوك أو الأفراد وأيضا في شكل مقابرهم ، فدللت النصب المعروفة في دول جنوب شبه الجزيرة العربية القديمة أن الملك حينما دفن في قبره أعد له نصب، لا يختلف كثيرا عن ذلك الذى أعد للأفراد من شعبه.

ودل ذلك على أن الناس سواء في الموت، مخاوفهم واحدة وأمانيتهم قريبة من بعضها البعض في العالم الآخر ، وهو الحرص على النصب الخاص به ، من نقله أو استخدامه كحجر بناء في أى مبنى ، وعدم العبث بالقبور حيث أن العابثين بالقبور ما كانوا

(١) بطرس البستاني : موسوعة الحضارة العربية (١) العصر الجاهلى ، دار كلمات للنشر ص ٢٢

(٢) د/ احمد الشامى : فى تاريخ العرب والاسلام ، ص ٦٥

(٣) بطرس البستاني : نفس المرجع ، ص ٣٠

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

يفرقون بين قبر رجل من عامة الشعب وبين القبر الملكي ، ولم تؤمن الملكية التي تفاخر بها أصحابها في الدنيا مقابرهم بعد الممات (١) أي أنه لا يوجد وضوح للمكانة الاجتماعية في الفن بالجزيرة العربية .

أثر الحياة الثقافية:

أ- الدين:

الدين وعلاقته بالفن:

تعتبر العلاقة بين الفن والدين واحدة من أكثر المسائل التي علينا أن نواجهها صعوبة ، فنحن ننظر وراءنا نحو الماضي فنرى الفن والدين يبرزان يدا في يد من أعماق التاريخ المظلمة ، بدا لنا أنهما مرتبطان ارتباطا لا ينقسم. (٢)

فلم يكن غريبا أن تقوم الصلة الوثيقة بين الفن والدين فإن الدين في صميمه رابطة اجتماعية وثيقة تجمع بين الناس حتى لقد كانت المعابد في بعض العصور بمثابة أماكن للإجتماعات والمبادلات التجارية والمراسم الاجتماعية وهكذا نشأت الفنون بين جدران المعابد ، ولكنها لم تلبث أن خرجت منها بعد أن أصبحت لها صبغة دنيوية (٣)

تطور الفكر الديني عند العرب:

أ- الطوطمية:

يستدل من أسماء قبائل العرب على أنهم كانوا قريبي عهد بمذهب الطوطمية والطوام كائنات كانت تحترمها بعض القبائل المتوحشة ، ويعتقد كل فرد من أفراد القبيلة بعلاقة نسب بينه وبين واحد منهم يسميه طوطمة ، وقد يكون الطوطم حيوانا أو نباتا وهو يحمى صاحبه ويدافع عنه ، ولذلك احترمه صاحبه وقدمه ، فاذا كان حيوانا أبقى عليه وإذا كان نباتا لم يتجرأ على قطعه أو أكله إلا في أوقات الشدة . (٤)

(١) فتحى عبد العزيز الحداد: "اوضاع الملوك فى دول جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام" مجله الإتحاد العام للأثريين العرب ، العدد الخامس يناير ٢٠٠٤ ، ص ١٢٢-١٢٤

(٢) هربرت ريد : معنى الفن ، ترجمة سامى خشبة مراجعة مصطفى حبيب ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، ت ص ٩٢

(٣) زكريا ابراهيم : مشكلة الفن ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٩٦٦ ص ١٣٠ - ١٣١

(٤) محمد عبد المعين خان : الأساطير العربية قبل الإسلام ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ٥٥

وتتمثل الطوطمية من حيث وجهتها الدينية في كثير من مظاهر حياة العرب كما في:

١- العرب كانوا يتسمون بأسماء حيوانات مثل بنو أسد وبنو فهد .. أو أسماء طيور مثل عقاب - نسر أو حيوانات مائية مثل قريش أو أسماء نباتات مثل حنظلة ، أو أجزاء من الأرض كفهر أو صخر . فهذه التسميات وإن كانت من قبيل التفاؤل فإنها تشير إلى تقديس العرب للحيوانات أو النبات .

٢- العرب كانوا يقدسون الحيوان ويعبدونه كما يقدسه ويعبده أهل الطوطم ، وإن كان الغرض من تقديس الحيوان مختلف عند العرب عما يقصده أصحاب الطوطم ، فإنهم يقدسونه لمجرد تحصيل البركة .

٣- كان العربي إذا مات حيوان من نوع طوطم قبيلته احتفل بدفنه وحزن عليه فكان بنو الحارث إذا وجدوا غزلاً ميتاً غطوه وكفونوه ودفنوه ، وتحزن عليه القبيلة ، إلى ستة أيام (١)

مما لا شك فيه أن العربي في البادية كان يؤمن بوجود قوى خفية روحية كامنة ، مؤثرة في العالم والإنسان ، في بعض الحيوانات والطيور والنبات والجماد ، وفي بعض مظاهر الطبيعة المحيطة به كالكوكب . فربط بين هذه الكائنات والموجودات والظواهر الطبيعية المحيطة به كالكوكب (٢)

وكانت مظاهر العبادة تتجلى في مظاهر الطبيعة وحيواناتها ، وكثيراً ما نجد أن الإنسان يقوم على عبادة إنسان أو تعظيم وتقديس الأبطال والأسلاف من خلال تماثيل منحوتة من الحجر يقومون بتعظيمها ويرون فيها رمزا للرب وللفرق بين الصنم والوثن ، هو أن الصنم صورة بلا جثة بينما الوثن كل ماله جثة وتكون عادة من الخشب أو الحجارة أو من المعدن .

(١) د/ السيد عبد العزيز سالم : نفس المرجع ، ص ٤٥٧ - ٤٥٩

(٢) جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار العلم للملايين بيروت ، ج٥ ، ١٩٦٨ ، ص ٢٢

نشآت الوثنية في الجزيرة العربية على نوعين :

أولهما : أن الوثنية نشأت في الجزيرة العربية ويمكن أن تطلق عليها وثنية محلية

ثانيهما : أتت إلى الجزيرة العربية ونطلق عليها وثنية مستوردة . (١)

والمعروف أن الدين لا تتضح أموره للمؤمن ولا تتمكن عقيدته في نفسه إلا إذا وجد وطن مستقر ، وهم بدو رحل ، ولا معابد ولا رجال دين ولا تعاليم دينية، فمن الطبيعي إذن أن تكون عقيدتهم سطحية ، وهم لا يتصلون بدينهم إلا عن بعد ومن الطبيعي أن يخالطوا الأديان بعضها ببعض وهم يجهلون حقيقة كل دين (٢)

فقد عبد العربى الأصنام لتقربهم إلى الله ، ومنهم من دان باليهودية أو النصرانية أو المجوسية ومنهم من توقف لم يعتقد شئ ومنهم الدهريون الذين آمنوا بتحكم الآلهة في هذه الدنيا ، وببطلان كل شئ بعد الموت ومن ثم فلم يعتقدوا في بعث أو نشور. (٣)

حيث أن الدول التي قامت في أوقات مختلفة على الأطراف الخارجية للصحراء كان لكل منهم تطورها الدينى المحلى حسب الظروف الخارجية للصحراء ، و الظروف التاريخية لتكوينها ووجودها . وفى قلب الصحراء كان للبدو بسبب أسلوب معيشتهم فرص أقل لإقامة أوضاع دينية منظمة . ولهذا كانت حياتهم الدينية أقل صرامة فى مظاهرها الخارجية على الأقل ولكن لم تبق الجزيرة العربية بمنأى عن دينى التوحيد الكبيرين اللذين قاما على حدودها ، فقد نفذت اليهودية والمسيحية إلى الصحراء وأحدثتا فيها آثارا غريبة عملت فيها بعد ذلك. (٤)

المرحلة التالية:

انتقل فيها البدوى إلى مرحلة دينية أكثر تطوراً حين بدأ يعتقد فى قوى إلهية أكثر شمولا وأكثر تجريدا ، كما حدث عندما ظهرت فى منطقة الحجاز او انتقلت إليها عبادات اللات والعزى ومناة .

(١) موفق فوزى الجبر : معجم الاوثان والاصنام عند العرب ، دار الكتاب العربى طبعة اولى ١٩٩٧ ، ص ٩ ، ١٠

(٢) بطرس البستاني : نفس المرجع ، ص ٢٦

(٣) محمد بيومى مهران : دراسة حول الديانة العربية القديمة ، ١٩٧٨ ، ص ١١

(٤) سبتيانو موسكاني : الحضارات السامية القديمة ، ص ٢٠٥

فوجد "اللات" وهي القوة الإلهية بالدرجة الأولى يمثلها في الطائف حجر مربع ، والعزى (الزهراء التي تقابل فينوس عند الرومان) وهي الآلهة التي يشير اسمها إلى القوة وكانت تمثل عند قريش أقدس القوة الإلهية كانت تمثلها شجرة في منطقة "تخلة" الواقعة إلى شرقى مكة ، وكان محرابها يتكون من ثلاث شجرات ، "ومناة" الآلهة التي كانت تمثل القدر كان محرابها أو رمزها الأساسى حجرا أسودا في موقع "القديد" على الطريق بين مكة ويثرب . (١)

مرحلة عبادة الكواكب :

إن أكثر العرب في الجاهلية كانوا وثنيين يؤمنون بقوى إلهية كثيرة منبثقة في مظاهر الطبيعة ، وبقوى خفية كثيرة في بعض الحيوانات والنباتات وحتى الجمادات ، وكانوا يتعبدون لأصنام وحتى أوثان كثيرة اتخذوها رمزا لتلك الآلهة ومن الكواكب و النجوم .

" فكان عرب الجنوب في اليمن يرجعون بألهتهم إلى ثالث مقدس هو : القمر واسمه عند المعينيين (أوائل الألف الأول ق.م) "ود" ، وكان إلههم الأكبر وهو الزوج الذكر ، ولذلك لفظه مذكر وتليه الشمس ، وهي "اللات" واعتبروها زوجة القمر ولذلك لفظها مؤنث . (٢) والكوكب الثالث فهو الزهرة وتمثله الآلهة "عشتر" .

١- الإله القمر:

احتل المرتبة الأولى لأهميته فهو دليل الحادى ، ورسول القافلة ، ولذلك لقب بالحكيم والقدوس وغيرها واحتل المركز الأول في العبادة في ديانة العرب ، ورمز له بالثور ، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن للثور قرنين يشبهان الهلال (٣)

وقد تسمى القمر بالاله ألمقه عند السبئيين ، (وعم) فى قنبان ، "وسين" فى حضرموت ، فأما "ود" فهو فى طليعة الآلهة المدونة فى نصوص المسند ، وهو إله "معين" الكبير فضلا عن قبائل عربية أخرى ، كتمود ولحيان فى العربية الشمالية كما كان من

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى : العرب فى العصور القديمة (مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الاسلام) دار

النهضة العربية ، مايو ١٩٧٨ ص ٣٨١

(٢) <http://www.sohbanet.com/vb/showthread.php?> (٢)

(٣) د/ السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ، ص ٤٦٢-٤٦٣

الاصنام الكبرى في الحجاز عند ظهور الإسلام ، وقد حكى القرآن الكريم عنه بأنه إله جاهلي قديم ، وجد قبل زمن الطوفان ، وقد عبده قوم نوح عليه السلام (١)

٢- الإله الشمس:

تأتى في المرتبة الثانية بعد الإله القمر ، وقد تعبد لها العرب في مواضع مختلفة من شبه الجزيرة العربية ، فعبدت في قنبان وحضرموت وسبأ تحت اسم شمس ، فقد كانت العرب ينطقونها كذلك ، اما العبرانيون والآراميون فينطقونها شمش ، وأهل أوجاريت (شيش) وكان عرب الجنوب وأهل أوجاريت يعتبرون الشمس إلهة مؤنثة .

هذا وغالبا ما تبدأ أسماء الشمس في بلاد العرب الجنوبية "ذات" كما يرجع أن الهة الشمس كانت تسمى عند المعينين "تكرح" و "ذات الحميم" عند السبئيين (نكرو) أو (مكرو) عند البابليين وهو العدو ، فهي على طرفي نقيض مع الإله "ود". (٢)

الزهرة:

هو الإله عثر ، وتقابل "عشتار" عند البابليين والاشوريين ، وعشتارت لدى الكنعانيين والفينيقيين والأحباش ، "وعشتر" عند السريان مما يدل على أنه كان من الآلهة التي كانت عباداتها شائعة في منطقة واسعة ، كما كان ذلك من الآلهة الكبرى قبل الميلاد .

وكان عند العرب إله "ذكرا" ، بينما كانت نظائره في جميع الأديان السامية الأخرى المؤنثة ، وقد استنتج بعض الباحثين من عبادة هذا الثالوث الكوكبي (القمر-الشمس-الزهرة) في بلاد العرب الجنوبية ، أن عبادة القوم كانت عبادة نجوم وأن هذا الثالوث إنما يمثل عائلة إلهية مكونة من ثلاث أرباب (الأب وهو القمر ، والإبن وهو الزهرة ، والأم وهي الشمس) (٣)

على هذا فكانت معتقدات البدو فيما يتعلق بالكواكب تتركز حول القمر الذي كانت ترعى في ضوءه قطعانهم . وعبادة القمر من مميزات المجتمعات الرعوية ، على حين أن عبادة الشمس تمثل مرحلة تالية هي مرحلة الزراعة .

(١) محمد بيومي مهران : دراسة حول الديانة العربية القديمة ، ص ٢٠

(٢) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٢ ، ٢٣

(3) Rykmans, Jacques: " The old south Arabian religion " in the Yemen 3000 Years and civilization in Arabia Felix ,Frankfort,1987.Ed. by Daum Werne, Pinguin Frankfurt P.107

فيتصور البدو أن القمر ينظم حياتهم ، وأنه يكتف ماء الأبخرة ويقطر الندى الصالح على المراعى ويجعل بناء النبات أمرا ممكنا ، وهم يعتقدون من الناحية الاخرى ، أن الشمس تريد أن تدمر البدو كما تدمر حياة الحيوان والنبات . (١)

أصنام العرب:

استعمل العرب اصطلاحين للدلالة على التماثيل التي كانوا يعبدونها قبل الإسلام هما "أصنام" و "أوثان" سبق الشرح الفرق بينهم ص ٢٨ وكانت هذه الأصنام تقدم إلى الآلهة لتوضع في معابدها تقربا إليها ، لإجابتها دعاء من يدعوها إلى شفائه من مرض أو قضاء حاجة ، فهي تقدم إلى الآلهة كنذر ، أما الأوثان فكانت تماثيل منحوتة في الحجر ترمز إلى الإله ، وإليها تذبح الذبائح وتقدم القرابين (٢) وكانت هذه الأصنام تصنع من مواد مختلفة منها ما يصنع من الخشب أو من الأحجار أو من المعادن المختلفة .

أهم الأصنام:

١- العزى :

"هى نجم الصباح ، وكانت عند النبط ومعروفة عند العرب " (٣) وأصل هذه الكلمة تأنيث الأعز بمعنى الأقوى - أعظم أصنام قريش وبني كنانة ، وكانوا يزورونها ويهدو إليها، ويتقربون عندها بالذبح .

وكانت العزى عند العرب إلهة الحضر ، وعرفت بالزهرة ، وكما كانت "عشتار" إلهة الحب الجسدى والعشق فقد كان للعزى عند العرب الجاهلية علاقة بالزواج .

ورغم أن العزى لا تدخل فى تركيب أسماء لحيانية ، فقد ورد اسمها فى نصوص لحيانية قديمة تحت اسم "هنعزى" مرة وتحت اسم "عزى" مرة اخرى . وقد ورد ذكرها فى نقوش تحت اسم "العزا" من البتراء ، وآخر من " جبل رم" على بعد ٢٠ ميلا إلى الشرق من العقبة وثالث من بصرى فى حوران (٤)

(١) فيليب خورى حتى : تاريخ العرب ، ص ١١٧

(٢) جواد على : نفس المرجع جـ ٥ ص ٧٨

(٣) خليل يحيى نامى : العرب قبل الاسلام (تاريخهم - لغاتهم - الهتهم) مكتبة الدراسات الادبية ١٩٩٨ ، دار المعارف ، ص ١٣٧

(٤) محمد بيومى مهران : دراسة حول الديانة العربية القديمة ، ص ٣٧-٤٠

٣- اللات :

صنم كان يعبد في الطائف وكان يسكنها قبيلة ثقيف ، وقد عظمته ورفعت من قيمته وعلوه ، واللات ليست صنما على هيئة إنسان أو حيوان ، بل هو صخرة مربعة ذات لون أبيض . (١)

كذلك كانت اللات ربه السماء ، التي عبدت من طرف الشعوب السورية نتيجة ترحل العرب النبطيين الذين أخذوا معهم أربابهم إلى المواطن التي حلوا فيها وهناك رأى آخر يرى أن اللات اسم الصنم الذي تعبده ثقيف ، وكانت تعطف على العزى .

فورد أنها صخرة كان يجلس عليها رجل كان يبيع السمن واللبن للحجاج في الزمن الأول ، وقيل أن اللات كان يلت له السويق للحج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات ، وكان اللات رجلا من ثقيف ، فلما مات قال لهم عمرو بن لحي لم يمت ولكن دخل في الصخرة ، ثم أمرهم بعبادتها وأن يبنوا عليها بنيانا يسمى اللات. (٢)

وكانت العرب تتسمى بها مثل زيد اللات وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالك وكانوا قد بنوا عليها بناءا وكانت قريش وجميع العرب تعظمها (٣)

٣- مناة :

مناة هي الثالثة الأخرى التي ورد ذكرها - بجانب اللات والعزى في القرآن الكريم " أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى " (٥) ، وهي "منوتو" عند الانباط ، "ومنوت" عند التدميريين ، "ومننت" عند اللحيانيين والثموديين . ومناه لفظه مشتقة من المنا والمنية وهو الموت أو القدر ، ومن المنية المنون ، بمعنى (القدر والمقدور) معبود النبطيين.

ويرى الإخباريون جميعا انها كانت تعظم مناة ويذبح حول صنمها ، وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع ، يعظمونه ويذبحون حوله ويهدون اليه (٤)

(١) موفق فوزى الجبر : معجم الاوثان والاصنام عند العرب ، ص ٢٨ ، ٢٩
(2) [HTTP://WWW-PROPERTENCYCLOPADIA.COM/D.htm=AL-lat](http://www-propertencyclopedia.com/D.htm=AL-lat)

(٣) خليل نامى : العرب قبل الاسلام ، ص ١٣٥

• سورة النجم (١٩ - ٢٠)

(٤) محمد بيومى مهران : دراسة حول الديانة العربية ، ص ٤٠-٤١

آلهة جنوب الجزيرة العربية:

• الآلهة اليمينية:

" عبد اليمينون القدماء في مرحلة الإزدهار الحضارى منذ بداية الألف الأول ق.م عددا من المعبودات ، في مقدمتها ثالوث كوكبي مكون من القمر والشمس والزهرة تحت مسميات مختلفة . فقد سمي القمر في مملكة سبأ (إل مقه) ، وفي ملكة معين وأوسان (ود) ، وفي مملكة حضرموت (سين) ، وفي مملكة قنبان (عم) . وإلى جانب اسمها المجرد شمس ، عرفت المعبودة الشمس تحت عدد من الألقاب ، منها (ذات حميم) ، (وذات بعدان) ، (وذات نضرن) (وذات منتن) (وذات برن) (وأم عثتر) ، بينما ثبت اسم المعبود الزهرة في كل الممالك تحت اسم (عثتر)^(١) .

وإلى جانب ذلك الثالوث ، قدست عدد من المعبودات ، التي أطلق عليها اسم "معبودات القبائل" ، وهي تلك التي قدست من قبيلة معينة ، أو تجمع قبلي ، ولكنها لم تبلغ من حيث المكانة تلك التي بلغتها المعبودات الرسمية ، وارتبطت علو شأنها ومكانتها بعلو ومكانة

القبائل التي قدستها^(٢) (كما ترى في المخطط لتوزيع معبودات الديانة اليمينية ص ٥٥)

• الإله ألمقه:

الإله الرئيسي للسبئيين ، وحامي حمى الشعب ، وهو مستشهد به في عديد من الهياكل يتصف بخصائص عديدة وهو إله قمرى وجاء أكثر من ثلاثمائة مرة في النقوش السبئية والاسم مكون من (إل) ، (مقه من وقه) الإله الحاكم أو الذي يأمر أو يحكم وجاء أيضا (المقاوه) ، "وقد نقب في محرم بلقيس ووجد رأس ثور من الألباستر - في سبأ القديمة كان رمزا للإله ألمقه- وجد داخل المعبد أعداد من المذابح غير المغطاة وكلهم متشابهون ولهم قناة كمجري وكان يزخرف برأس ثور. (٣)

(١) Jamme ,A.: "New Hassean and Sabaeen Inscriptions from Saudi Arabia ". Oriens antiquus vi , ١٩٦٧, P. ١٨١

(٢) منير عبد الجليل العريفي : مكانه المعبود ذى سماوى فى الديانة اليمينية القديمة ، مجلة ادوماتو ، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية ، عدد ١١ يناير ٢٠٠٥ ، ص ٢٥

(٣) Phillips ,Wendell : Qataban and Sheba ,exploring The ancient kingdom on the biblical spice routes of Arabia , Harcourt , first edition, ١٩٥٥, p. ٢٩٩.

من ألقاب الإله ألمقه :

بعل اوام : سيد اوام : اسم هيكل ، ويوجد في الأصل في مأرب كما يشهد بذلك ما جاء في نقش جلاز ر قم ٤٨٤ .

اوام / بيت / ألمقه : وهي عبارة عن حرم بلقيس . والوعل هو شعار الإله ألمقه وجاء في "corpus" رقم ٣٩٧ السطر الرابع بعل / اوعل / صروح : اي سيد اوعال صروح (١)

معبودات القبائل:

يمكن تصنيفها حسب التسمية إلى نوعين:

١- **النوع الأول** : معبودات تحمل أسماء الثالوث الكوكبي ، مع اضافة صفة أو لقب يميزها عن المعبودات الرسمية ، مثل "عثر عزيز" ، معبود قبيلة بني حرة.

٢- **النوع الثاني** : التي حملت أسماء خاصة مثل "تألب" معبود اتحاد قبائل ، سمعي من همدان ، و"كهل" معبود اتحاد قبائل كندة ، وذو سماوي معبود قبيلة أمير . كما ان هناك معبودات عرفت بالوظائف المرتبطة بالأعمال المختلفة مثل (الرى) .

المعبود (ذى سماوى):

كان ذو سماوى معبودا لقبيلة أمير ، التي انتشرت في منطقة واسعة من شمالى الهضبة الشرقية من اليمن ، في المنطقة الواقعة بين جوف اليمن جنوبا ، ونجوان شمالا ، وشملت أراضيها جزءا كبيرا من مملكة معين . بعد اختفاء كيانه السياسى.

وتلك القبيلة من أقدم القبائل اليمنية ، إذ يرجع أقدم ذكر لها إلى القرن السابع ق.م حيث ورد ذكرها كأحد القبائل التي خضعت للملك السبئى (كرب إل وتر) على نقش النصر الموجود في معبد صروح بنفس المدينة.

بالاضافة إلى أن أهمية هذه القبائل يرجع لموقعها الاستراتيجى الذى شغلته منذ بداية نشأتها في اعلى الجوف من اليمن . وهي منطقة يكثر فيها المياه والاشجار ، خاصة النخيل .

(١) خليل يحي نامى : نفس المرجع ، ص ١٣٩ - ١٤٠

كذلك اكتسبت قبيلة أمير أهمية كبيرة في الجانب الاقتصادي لليمن القديم ، حيث سيطرت على جزء مهم من الطريق التجارى المعروف بطريق اللبان خاصة فى المنطقة الواقعة بين الجوف ونجران . حيث عمل أفراد هذه القبيلة كجماله فى تجارة القوافل ، خاصة بعد اندثار مملكة معين بوصفها كيانا سياسيا . وقد انتشروا فى عدد من المناطق اليمنية وكانت لهم صلات وعلاقات واسعة مع الممالك الكبيرة مثل مملكة قتبان وحضرموت وسبأ .

ويظهر من اطلال مدينة قبيلة أمير أن بوابة المدينة بحالة جيدة مبنية بالحجارة المشذبة وداخل المدينة نرى المعابد ذات الزخارف المتنوعة بأشكال آدمية وحيوانية ، و أهمها تلك التي بنيت للمعبود عتتر والمعبود المقام للمعبود ذى سماوى الذى سُمى فى النقوش (بين) .

مثال علي احد معبودات القبائل :

المعبود ذى سماوى ورموزه:

هناك محاولات مختلفة من العلماء لتفسير طبيعة هذا الإله وأحد هذه الآراء للعالم (هوفنر Hoffner) إن ذلك المعبود يقصد به القمر ، ومن ثم فهو اسم من أسماء القمر الكثيرة، التي وردت في الديانة اليمنية القديمة (1) ، سواء للمعبودات الرسمية ، مثل إله مقه وسين وود ، أو المحلية مثل : كهل ، معبود اتحاد قبائل كنده فى وسط الجزيرة العربية . ويبدو أن هذا الرأى هو الأقرب إلى الصواب نظرا للأشكال التي اتخذت كرموز لهذا المعبود منها الهلال .

عثر على لقى أثرية تحمل نقوشا بخط المسند وعليها بعض الرموز الدينية التي يرجح أنها ترمز إليه منها مبخرة محفوظة فى متحف قسم الآثار بكلية الآداب جامعة الملك سعود " تحمل على وجهه الأمامي نقشا بخط المسند مكونا من أربعة سطور يحف به من الجانبين حرفا الذال بخط المسند بشكل طولى وأعلى ذلك شكل زخرفى عبارة عن جزء من هلال ، ويرجح ان فى وسطه قرص الشمس الذى لا يظهر بسبب الكسر الذى أصاب المبخرة.

مما يؤكد أن الهلال رمز من رموز ذلك المعبود ويرجح هذا الأمر للطبيعة القمرية لذلك المعبود ، لأن الهلال من رموز القمر فى الديانة اليمنية القديمة ، واستخدم عنصرًا زخرفيا على جدران المعابد والمباني العامة فى الحضارة اليمنية القديمة . لأنه يمثل القمر فى طورين من أطوار نموه ، الأول عندما يبدأ فى الظهور فى بداية الشهر والثانى عندما يبدأ بالتناقص حتى يختفى وقد ظهر غالبا يحف بقرص الشمس للدلالة على التزاوج بين المعبودين

(1) Rykmans , Jacques: Op .cit. P.107

القرابين والتقدمات:

قدم أشخاص من قبائل أخرى نقوشا وتقدمات "لذى سماوى" فى عدد من معابده وغالبا ما يذكر اولئك الاشخاص نسبهم فى تلك النقوش كما فعل الصرواحيون من أتباع بنى مقار من سبأ ، فقد قدموا قربانا عبارة عن تماثيل لجميلين من البرونز ، من أجل سلامة جملتهم المسمين نديم وظيفيم . وقد تعددت التقدمات على شكل تماثيل الجمال قرابين لذلك المعبود .

جاءت أغلب القرابين على هيئة جمال منحوته من الحجر والرخام والبرونز طلب اصحابها خير جمالهم وصالحها ، إضافة إلى صالح أنفسهم ، وهو أمر ارتبط بوظيفة هذا المعبود الأساسية فى ديانة تلك القبيلة والمتعلقة بحماية الجمال والقوافل التجارية بشكل عام ، كذلك قدمت له قرابين على شكل تماثيل للفرس سواء كان ذلك بشكل منفصل أو مقترن مع تماثيل الجمال .

ولم تقتصر القرابين المقدمة لذى سماوى على شكل تماثيل للجمال او الفرس . فقد قدمت له قرابين فى أشكال أخرى . اختلفت اسباب تقديمها عن النوع السابق . وهى مشابهة لتلك التى قدمت للمعبودات الرسمية التابعة للممالك اليمينية القديمة فقد قدمت له قرابين على شكل تماثيل بشرية من الحجر والرخام والبرونز طلب اصحابها السلامة والعافية لهم ولأقاربهم.^(١)

أهمية الدين فى حياة العرب الجنوبية:

دخل دين العرب الجنوبيين كل صورته من صور حياتهم . ولما كانوا يرون أنه لا بد من حماية الآلهة لتوفيق كل حى ونجاح كل عمل فقد كان للقبائل والاسر بل للدول والجماعات الزراعية والتجارية أيضا آلهة تحميها .

كانت تقام عند أداء أى عمل له أهمية ما ، احتفالات لاسترضاء الآلهة وتكريس ذلك العمل وكانت المعابد والقنوات ، والقوانين ومراسم الدولة وأنصاب القبور توضع كلها فى رعاية الآلهة، وكان على الآلهة أن تنتقم من كل من ينتهك تلك الأشياء أو يدينسها .

(١) منير عبد الجليل العريقى : نفس المرجع انظر ص ٢٧ - ٣٧

وفي مثل هذه البيئة كانت للمعابد أهمية قصوى فكانت تخصص لها العشور ومصادر دخل أخرى لتوفير أموال كافية لتعهدها . وكانت تعهد المعابد واجب الكهنة . وربما كانت وظائفهم أيضا إصدار النبوءات باسم الآلهة "فكانت للكهانة أو العرافة أو التنبؤات رافد جابني هام في دخل المعبد اليمنى القديم بالإضافة إلى ما كان يتلقاه المعبد من نذور وقرابين وأضاحي موقوفة عليه سواء من الدولة أو من أفراد الشعب " (١)

كذلك لا بد من الصلوات الخاصة (أى الصلوات التى لا ترتبط بوظائف دينية أو بأوقات محددة) وكان الغرض منها استجداء حماية الآلهة حتى يتحقق الخصب للأرض ، والرواج للتجارة ، وكان انتهاك مبدأ الطهارة يستدعى الإعراف به علنا ، وكانت الطهارة ركنا هاما من أركان الطقوس ، فهناك أمثلة (اعترافات أدلت بها قبائل لآلهة مختلفة ، واستغفار على الملاء أداء بعض الملوك).

الحياة الدينية لجنوب الجزيرة العربية تتميز فى جملتها بطابع حضارة مستقرة بالغة الشأن لها شخصيتها البارزة واستقلالها فى نطاق بيئتها. (٢)

أثر الدين على الفن:

تأثر الفن بالدين تأثرا واضحا فيما نراه من معابد للآلهة:

تقام لها الشعائر الدينية بداخلها وتم تزيين هذه المعابد سواء أعمدتها أو جدرانها بالمناظر الدينية التى تمثل الآلهة التى اتصفت بصفة هامة عند "عرب جنوب غرب الجزيرة العربية بصفة عامة تمثلت فى أنهم لم يصوروا آلهتهم فى أشكال آدمية ، ولم تكن الصور والتماثيل معروفة لديهم ، وإن وجدت عند عرب الشمال ربما بتأثير اجنبى وإن آلهتهم عبروا عنها برموز بسيطة : الهلال ، الأفعى أو رأس الثور وقرناه ، للدلالة على القمر وقرص الشمس المشع للدلالة على إله الشمس والنجمة للدلالة على الزهرة . (٣)

كذلك تركت الدول التى قامت قبل الإسلام آثارها فى النقوش وحدها ، وهى نقوش قصيرة فى الغالب ، ومن ثم كانت مادتها قليل من وجهة النظر الأدبية ، وهى فى الغالب نقوش تذكارية تسجل اسم صاحبها وأسماء أجداده ونوع عمله وهناك أيضا نقوش القبور

(١) د/ علاء الدين عبد المحسن شاهين : تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم ، جامعة الكويت ط ١ ، ١٩٩٧ ، ص ٢٠٨

(٢) سبتيانو موسكاني : الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٥ - ١٩٦

(٣) توفيق برو : تاريخ العرب القديم ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٠ ص ٩٧

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي ●

وتسجيلات خاصة بالملكية وصلوات . واهمية هذه النقوش الدينية قبل كل شئ أنها تورد اسماء آلهة مختلفة (١)

كشفت عن كثير من المعابد المختلفة وكان أهمها في اليمن والمنتمية للحضارة السبئية في مأرب ومعبدها الديني المعروف باسم "محرم بلقيس" .

عثر على العديد من الأحجار المزخرفة في المعابد اليمنية القديمة والتي نفذت بعمل حزوز في سطح الحجر بحيث تحدد بدقة الخطوط العامة للشكل وقد تمكن الفنان كثيرا من نحته فاهتم بالتفاصيل الدقيقة بالنسب التشريحية ، من اهم هذه الاحجار المزخرفة قطعة حجرية من معبد عثر في معين تملأ أكتاف الباب . (شكل ٥٦) ، و المنظر العام يدل على مهارة الفنان .

تأثير العقيدة على الفن:

لعبت العقيدة اليمنية دورا إيجابيا في مسارات الحضارة اليمنية القديمة بصفة عامة وفي العمارة والفنون بصفة خاصة فالإهتمام بعبادة الآلهة ذات العلاقة الكونية والتطلع إلى الأجرام السماوية وغيرها من الآلهة المحلية ، قد استوجب بناء المعابد في "صرواح" و"مأرب" و"معين" .. وغيرها .

إتخذت المعابد تخطيطات هندسية ذات طابع خاص ومميز أملتة عليها البيئة و العقيدة الدينية ، فاتخذت أشكالا تتفق مع طبيعة الآلهة المعبودة في اليمن فغالبا ما كانت الأفنية الأولى فيها مكشوفة وكانت هناك صفة تحيط بهذه الأفنية (كما في محرم بلقيس وغيره) وربما كانت بقية أجزاء المعبد مسقوفة وكانت الأفنية مكشوفة ليقوم المتعبدين بأداء الشعائر إلى معبوداتهم الكونية مباشرة .

فزينت الزخارف من أفاريز الوعول واجهات أغلب هذه المعابد إلى جانب زخارف حيوانية كثيرة على أكتاف الأبواب.(٢)

(١) سبتينو موسكاني : الحضارات السامية القديمة ، ص ٢٠٨

(٢) فتحى عبد العزيز الحداد : تاريخ وحضارة العرب قبل الاسلام ، ص ١٦٧

الاعتقاد بالحياة بعد الموت:

كان اليمنى القديم شديد العناية بالعقيدة وتأديبة طقوس العبادة ويرجح إيمانه باستمرارية الحياة بعد الموت ، ويعتبر تحنيط الموتى وما عثر عليه بالمقابر من أدوات حضارية ، ادلة واضحة على ذلك الإعتقاد فقد عولجت جثث الموتى بشكل جيد من أشكال التحنيط وكفنت بلفائف كتانية وجلدية وكان المتوفى يحنط ويدفن لابسا نعليه (١)

وقد وضع في معصم يده أو فى رقبته قطعة صغيرة من الخشب الجيد ، مكتوب عليها أو منقوشة بالخط المسند أو الخط السبئى ، أهم المعلومات الأساسية عن المتوفى وعن الإله الذى كان يعبده فى حياته . (٢)

كان لاعتقاد اليمنى بالحياة بعد الموت أثرا واضحا على طريقة دفن اليمنى لموتاه وطريقة التحنيط أو ما يضعه معه فى المقابر .

فقد وجد فى أحد مقابر "شباب الغراس" التى تعد من أهم المقابر الصخرية موميאות بحالة جيدة تعتبر مثلا لطريقة الدفن فى هذه الفترات السابقة التى تعود إلى حوالي القرن الثالث ق.م ، نلاحظ ان المومياء كانت تلف بلفائف من الكتان ويحيط بها أربطة رأسية وأخرى أفقية، تشد الكفن وتبقى عليه وقد غطى المومياء كليا .

الحنيط:

تلف المومياء بأكثر من سبع طبقات من الجلد وتغطى هذه الطبقات من الجلد طبقة داخلية من الكتان . كذلك تعالج الموميאות ببعض المواد قبل القيام بعمليات التكفين ولف هذه اللفائف التى تغطيها تماما . ولقد أبتت هذه المواد التى عولج بها الجسم عليه . أى ان اليمنيين القدماء توصلوا إلى فكرة التحنيط فى فترة مبكرة (٣)

(١) عبد الحلیم نور الدين : ملاحق الفن اليمنى القديم ، مجلة اليمن الجديد العدد ٧/١٩٨٥ ص ٦٤

(٢) عبد الحلیم نور الدين : مقدمة فى الآثار اليمنية ، منشورات جامعة صنعاء ، ١٩٨٥ ، ص ١٨٨

(٣) عبد الحلیم نور الدين : مقدمة فى الآثار اليمنية ، ص ١٨٤ - ١٨٥

طريقة الدفن:

١. بعد معالجة الجثة بالمواد المستخدمة في التحنيط يتم تكفينها كما سبق بالكتان والجلد فتوضع المومياء في وضع القرفصاء وكانت الدفنات تتم على الجانب الأيسر بحيث تكون اليد اليسرى موضوعة أسفل الخد الأيسر .
٢. كان المتوفى يدفن وتوارى جثته في التراب وهو في كامل لباسه يرتدى سراويله والحذاء والأساور الجلدية في معصمه .
٣. يعلق في معصم يده أو رقبته بطاقة تعريف (سبق الحديث عنه ص ٤٠).
٤. كان إعداد المتوفى للدفن يتضمن حشو لتجويف البطنى بنبات الرأء وهو نبات ينمو على الصعيد اليمنى حتى الآن، يوضع هذا النبات حشواً للتجويف البطن لقدرة على امتصاص السائل . وربما استخدم الكتان لنفس الغرض . وهو ما يدل على مدى العناية بأعداد الجثث للدفن وحنيطها .
٥. يوضح الإهتمام بتعدد اللفائف من الجلد والجوت والكتان عند تكفين المتوفى بالإضافة إلى وضع الجثة بأكملها في كيس من الجلد مع حشو داخلى من نبات الرأء ثم اغلاق الكيس وربطه ربطاً جيداً بأربطة طويلة وعرضية مبلغ العناية وضمنان المحافظة على جسم الميت وربما أوحى ذلك بما تفرضه العقيدة الدينية السائدة آنذاك .
٦. تدعم ركبة المتوفى الذى يوضع فى وضع القرفصاء بسنادة من الخشب . كما يبدو أن الحذاء الذى يلبسه المتوفى لدى الدفن هو غير ما كان يلبسه فى العادة - بمعنى انه كانت هناك أحذية خاصة ينتعلها المتوفى (١)

محتويات المقابر:

كان يوضع مع المتوفى فى كثير من المقابر فى جميع أجزاء الجزيرة العربية كما فى عمان أو اليمن بعد الأشياء الهامة التى تخص المتوفى مثل مجموعات من الفخار والزجاج

وبعض الخزف المصنوع من اللؤلؤ^(١)، كذلك وجد بمقابر يمينة (اوانى فخارية تحتوى على مواد لم يعرف ما هي حتى الآن ورأس رمح من المعدن)^(٢)

وجد كذلك كثير من المقابر في البحرين والتي كانت تعرف باسم "جزيرة الموتى" في ارتباط مع كثرة التلال الجنائزية بها ، والتي يزيد عددها عن مائتى ألف تل أثرى في المكان، والتي رجح البعض أن تكون جزيرة البحرين قد استخدمت مكانا للدفن ، يأتى إليه القادمون بموتاهم تبركا بالمكان ، ولقدسيته التي عكستها ما نعرفه من النصوص السومرية القديمة ، على أنها "الأرض الموعودة" ، ورأى البعض استخدام المكان كمركز للدفن لأهل الحضارات المجاورة^(٣)

كشفت عن مقابر مستديرة صغيرة في البحرين تنتمي لطوائف اجتماعية مختلفة يحتتمل إرجاعها إلى ما يعاصر العصر الكاسي في العراق وما يعاصر العصر السلوقي ، ويعكس تأثر البحرين بحضارات بلاد الرافدين ، حيث عثر على أختام وفخار بلاد الرافدين فوجد أختام أسطوانية وفخار يعود إلى الفترة ١٨٠٠ إلى ٢٠٠ ق.م ، مشابه لأختام وفخار بلاد الرافدين من نفس تلك الفترة عثر أيضا على سيف مصنوع من الحديد يبلغ طوله ٧٥سم، ذو مقبض غطى بالخشب يعتبر أول سيف مكتشف في البحرين^(٤)

أي أنه يؤكد نفس الفكرة بوجود بعض الأدوات المختلفة من مكان لآخر في الجزيرة العربية مع المتوفى تنوعت من ادوات يومية فخارية وبعض الخزرات اللؤلؤية أو الأختام المختلفة (المسطحة أو الأسطوانية) وأدوات شخصية كالسيوف، مما يؤكد اعتقادهم بالحياة الأخرى بعد الموت .

(١) حمد محمد بن صراى : موقع ميناء عمانا ودوره الحضارى والاقتصادى فى منطقة الخليج العرب ، مجلة ادوماتو ،

مؤسسة عبد الرحمن السديرى الخيرية ، العدد الثانى ، يوليو ٢٠٠٠ ، ص ٤٠

(٢) د / عبد الحلیم نور الدين : المرجع ، ص ١٨٤

(٣) د/ علاء الدين عبد المحسن شاهين : نفس المرجع ، ص ١٢١

(٤) المرجع السابق نفسه ص ١٢٥

السياسة :

يعيش سكان الصحارى فى حرية مطلقة لا تحدها حدود ، ولا تجمعهم دولة واحدة، بل يتناثرون كقبائل متفرقة يعيش فيها الجهل ، ويركبهم الغرور القبلى والتعصب الطائفى والمفاخر العشائرية .

وكانت النزاعات بين هذه القبائل على اشدّها حتى اصبح شغلها الشاغل وهمها الدائم، بحيث يتوقف برنامجها الحياتى وتجاريتها وسفرها وعبادتها الى الحرب ، ولم تكن تتوقف هذه الحروب أو يترك الاستعداد لها سوى فى الأشهر الحرم (ذى القعدة – ذى الحجة – محرم – رجب) طبق تقليد قديم ، للانصراف فيها إلى شئون الحياة والتجارة والحج .

إذن كان للحياة الصحراوية وعدم الإنقياد لحكومة مركزية واحدة أثر كبير فى نمو روح الاستقلال والحرية والآباء والهمة والشجاعة فى النفوس ، من جهة اخرى شلت الحروب المتتالية والمستمرة التجارة والزراعة والإقتصاد بشكله العام الضعيف من أساسه بسبب التخلف الذى كان حاكما على المنطقة (١)

فإنه ليس من اليسير رسم صورة للحياة السياسية لشعوب لم تترك لنا من الوثائق سوى نقوش نذرية وتذكارية . ولكن النقوش التذكارية كثيرة إلى حد يكفى لاستخراج نتائج معينة فى هذا الصدد تتسم بالحيطة والحذر . هذا إلى انقسام المنطقة إلى دول مختلفة ، يعنى انه على الرغم من التجانس الكبير فى تلك المنطقة لا يلزم للنتائج التى نكوها عن دولة ما إن تصلح لدول أخرى دون استثناء او تعديل.(٢)

على هذا فقد عرفت شبه الجزيرة العربية قبل القرن الأول الميلادى ثلاثة أنواع من التكوينات السياسية اختلف كل منها عن الآخر باختلاف الموارد الاقتصادية التى قام عليها ، وهى موارد ارتبطت بشكل أساسى بالظروف الجغرافية والتاريخية التى سادت كل قسم من أقسام شبه الجزيرة ، والتكوينات الثلاث هى : التكوين القبلى الذى ظهر أساسا فى مناطق

(1)http : // www.altaghrib.net/ 002 /03/01.htm

(٢) سبتيو موسكاتى : الحضارات السامية القديمة ، ص ١٩٦

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي ●

البادية ، الإمارات أو الممالك الصغيرة التي ظهرت في شمال شبه الجزيرة العربية ، ثم الممالك الكبيرة التي وجدت في القسم الجنوبي. (١)

أولاً: التكوينات السياسية:

■ التكوين القبلي:

الوحدة السياسية القبلية هي الشكل المنتشر في البادية ، أدت إلى ذلك طبيعة هذه البادية بقسوتها التي كانت تدفع كل قبيلة إلى التنقل وراء الكلاً حيثما وجد انتجاعاً للمرعى وهو وضع كان الشكل السياسي الوحيد الذي يتواءم معه هو الوحدة السياسية الصغيرة ، وهي القبيلة (٢)

■ القبيلة:

نظام القبيلة هو الأصل في المجتمع البدوي فكل خيمة تمثل أسرة والمعسكر المكون من عدة خيام يسمى حياً ، وأعضاء الحي الواحد يكونون قوماً ومجموعة الأقبام القريبة النسب يكونون قبيلة ، وبعد أفراد القوم الواحد أنفسهم أبناء دم واحد، يخضعون لرئيس واحد هو أسن أعضاء القوم ، ويضيفون كلمة "بنى" إلى الأسم الذي يجمع بينهم ، وروابط الدم سواء كانت خيالية أم حقيقية هي العنصر الذي كان يربط بين الجميع في النظام القبلي. (٣)

والعصبية هي رابطة أخرى للأهل والعشيرة ، فهي شعور التماسك والتضامن والاندماج بين من تربطهم رابطة الدم ، وهي تعتبر مصدر القوة السياسية والدفاعية التي تربط بين أفراد القبيلة.

العصبية عند العرب نومان:

١) عصبية الدم:

هي أساس القرابة في البيت الواحد ، ومصدر الترابط الوثيق بين أفراد القبيلة كما لو كانوا أسرة .

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى : "الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى القرن الاول الميلادي" دراسات

تاريخ الجزيرة العربية (الكتاب الثاني) الجزيرة العربية قبل الاسلام ، مطابع جامعة الملك سعود ، ص ٩١

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى : العرب في العصور القديمة (مدخل حضارى في تاريخ العرب قبل الاسلام) ، ص ٣٤٢

(٣) فيليب خورى حتى : تاريخ العرب ، ص ٣٢

٢) عصبية الانتماء إلى أصل واحد:

وهو الإلتواء لأب بعيد أو جد مشترك من نسله تكونت القبيلة أو القبائل المنتمية إليه^(١) القبيلة في البداية هي دولة صغيرة ، تنطبق عليها مقومات الدولة ، باستثناء الأرض الثابتة التي تحدد منطقة نفوذها ، فمن المعروف أن أهل الوبر (الخيم) لم تكن لهم اوطان ثابتة بسبب تنقلهم الدائم وراء مصادر الماء والعشب ، وكان ضيق أسباب الحياة في الصحراء حافزا لهذه القبائل على التنقل والتحرك ، كما كان سببا في اعتزازهم بالعصبية ، التي أملتها الظروف الصعبة المحيطة بهم .

وبفضل العصبية أمكن لهذه القبائل أن تدافع عن كيانها ، والتغلب على غيرها لتضمن لنفسها موردا لحياتها ، فالهجوم يتم بقصد الحصول على مزيد من الرزق ، والدفاع يقومون به للحفاظ على وجود القبيلة ، والدفاع والهجوم يتطلبان التكتل والدخول في أحلاف مع القبائل الأخرى.^(٢)

أدى هذا الصراع الدائم والنزاع المستمر إلى عقد اتفاقيات عديدة وأحلاف كثيرة بين القبائل ، كما أعطى أهمية خاصة للاستقامة بوجه العدو والوفاء بالعهد، و أصبح دفاع القبائل المتحالفة مع بعضها والتضحية والايثار في سبيل القبيلة الحليفة من الخصوصيات العربية حينذاك ، الأمر الذي يستتبع بشكل طبيعي الشجاعة والكرم والسخاء^(٣)

كذلك كان يحدث في بعض الأحيان ان يظهر نوع من التكوين القبلي لعدد من القبائل تتكتل في هيئة مجموعات موحدة بصورة أو بأخرى ولسبب عارض أو دائم تحت رئاسة أو زعامة واحدة " ومثل هذه التكتلات العربية نستنتج وجودها من عدد من النقوش الآشورية، التي نجد واحدا منها يشير إلى قوة عسكرية (عربية) تحت زعامة (جندوبو) كواحدة من القوات المتحالفة مع ملك دمشق ضد الملك الآشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) كما نجد عددا آخر منها يشير إلى صدامات عسكرية أو علاقات سياسية مع عدد من الشخصيات بوصف كل منها بأنه "ملك بلاد العرب" أو أنها "ملكة بلاد العرب"^(٤)

(١) جوادعلى : المفصل في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٢١٢

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، ص ٤١٢ ، ٤١٣

(3) [http:// www.altaghrib.net/002/03/01.html](http://www.altaghrib.net/002/03/01.html)

(٤) لطفى عبد الوهاب يحيى : العرب في العصور القديمة ، ص ٣٤٣ ، ٣٤٤

الإمارات والممالك الصغيرة في شمال الجزيرة العربية شكل (٤):

قامت هذه الإمارات أو الممالك الصغيرة حول مراكز تجارية أو عند نقطة توازن بين دولتين كبيرتين متصارعتين أو على حدود كل من هاتين الدولتين ، تدخل في منطقة نفوذ الواحدة أو الأخرى منهما وتعمل لحسابها لحماية حدودها ضد أى غارات من البدو أو من جانب القوى الأخرى .

الصفة المشتركة بين هذه الإمارات أن وجودها كان مؤقتا ، إذ يتوقف على الأوضاع التجارية المواتية أو على بقاء علاقات وظروف دولية بين الدول الكبيرة المتصارعة

مملكة الأنباط:

قامت في القسم الشمالي الغربي لشبه الجزيرة العربية حول المدينة التي عرفت في نصوص التوراة باسم "سيلع" أي الصخرة التي عرفها الكتاب اليونان باسم بلاد العرب الصخرية (بيترا petra) وهو الاسم الذي لا تزال المدينة تعرف به حتى الآن في صورته العربية البتراء.(١)

" وقد كان في اختيار الأنباط لموقع مدينتهم لاستقرارهم ذكاء أو حنكة حيث يعد هذا الموطن نقطة هامة على الطريق التجارى العظيم ، ويبدو أنهم بدأوا حياتهم بمهاجمة القوافل التجارية ونهبها ثم مالبتوا أن زهدوا هذه الحياة، بعد أن توفر لهم نوع من الاستقرار و أصبحوا قوة وبأسا وتنظيما فبدأوا يفرضون الضرائب على تلك القوافل لضمان سلامتها وحمايتها . وربما انتفعوا بما ينفقه أفراد القوافل وقت راحتهم فى أرض الأنباط وربما فتحت أمامهم إقامة العمل التجارى اثر احتكاكهم بكل من اصحاب التجارة القادمين من جنوب الجزيرة العربية (٢)

والأنباط كانوا في بداياتهم قبائل بدوية متنقلة "استولوا من الايدوميين فى القرن السادس ق.م على المنطقة السهلية التى تشرف عليها المدينة (وهى المنطقة التى تعرف باسم وادى موسى) ثم ما لبثوا أن استولوا على المدينة ذاتها التى كانت موقعا أساسيا على الخط

(١) هدى بوفرحات : قصة وتاريخ الحضارات العربية ، ج ٩ - ١٠ (العراق -الاردن)، بيروت

١٩٩٩-١٩٨٩ IN, Edito creps ص ١٢٥.

(٢) فتحي عبد العزيز الحداد : تاريخ وحضارة العرب قبل الإسلام ، ص ٢٤٤

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

التجارى الذى كان يصل بين سبأ والمناطق المجاورة فى جنوبى شبه الجزيرة وبين الموانئ السورية فى الشمال .

ظلت هذه المملكة مزدهرة حتى القرن الأول م الذى تنشط فيه الخط التجارى البحرى الذى يمر بين البحر الأحمر إلى المحيط الهندى ومن ثم انتقل إليه قسم غير قليل من التجارة التى كانت تنقل على الخطوط البرية ، ثم تزحزح مسار الخط البرى الطولى من اليمن إلى سوريا نحو الشرق قليلا فلم تعد البتراء تمثل موقعا تجاريا حيويا فانقلت الأهمية التجارية من البتراء إلى تدمر (١)

والإمارة أو المملكة الأخرى التى تمثل هذا النوع من التكوينات السياسية هى تدمر التى يرجع إزدهارها إلى موقعها الذى يتحكم فى خط تجارى حيوى .

كذلك هناك ممالك وإمارات صغيرة ،يمثل هذا التكوين السياسى إمارتان قامت إحداهما على حدود الإمبراطورية الفارسية والأخرى على حدود الإمبراطورية الرومانية .

وقد كان أساس قيام هاتان الإماراتان هو وقوع أقسام من الخطوط التجارية فى أراضيها ، ولكن القسم الأهم منه هو قيام كل من هاتين الإماراتين بحماية حدود الإمبراطورية التى تدين لها الإمارة بالتبعية والولاء سواء من غارات البدو او من محاولات التوسع التى يقوم بها الجانب الأخر .

هاتان الإماراتان هما إمارة الغساسنة على الحدود الشرقية للشام وإمارة اللخمين على التخوم الغربية لنهر الفرات .

مملكة الغساسنة:

قامت الغساسنة على أطراف جنوب الشام وما يمتد حتى منطقة الجولان جنوبى دمشق ، وكانت بمثابة دولة حاجزة ووسيطه على أطراف بادية الشام تدين بالولاء لدولة الروم البيزنطية وتتفجع منها وتعمل باسمها ، وكانوا أحدث عهد من دولة المناذرة بنحو قرنين من الزمان (٢)

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى ، نفس المرجع ، ص ٣٤٥ ، ٣٤٦

(٢) عبد العزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية فى عصورها القديمة ، ص ١٥٨

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

أدى ملوك الغساسنة دورهم الذي تقتضيه بتجنيد إمارتهم للإمبراطورية البيزنطية ، فدافعوا عن حدود هذه الإمبراطورية . وكان من بين ما قاموا به الحرب بينهم وبين المنذر الثالث ملك الحيرة في أواسط القرن السادس الميلادي لصالح البيزنطيين وكان ملك الحيرة يدافع عن حدود الإمبراطورية الفارسية (١)

مملكة الحيرة (المناذرة):

أرجع بعض العلماء أصل المناذرة إلى عرب الجنوب وذكروا أن قبائل عربية عديدة قدمت من الجنوب وتجمعت حول البحرين منها قبيلة لخم وتتوخ ، ونزحت كل منهما واحدة تلو الأخرى إلى جهات جنوبى العراق .

وربما انتهزت فرصة إنشغال الإيرانيين بالصراع على الحكم (بين الفرثيين والساسانيين) فدخلت منطقة الحيرة، وضربت خيامها مؤلفة بذلك مخيما كبيرا أطلق عليه اسم الحيرة وهى باللغة السريانية تعنى مخيم ، تولى على حكم المناذرة عنه ملوك تضمنت فترات حكمهم الكثير من الأحداث التى حددت مسيرتهم بين جيرانهم الفرس وبين أعدائهم الروم ومن والاها (٢)

مملكة كندة:

يجمع النسابون على أن كنده ، هى قبيلة قحطانية عظيمة تنسب إلى كندة ، وهو "ثور بن عقير بن عدى بن الحارث بن مرة" . الذى ينتهى نسبه الى "كهلان بن سبأ" وكانت مساكن كندة فى جبال اليمن الشرقية مما يلى حضرموت. فسكنت كندة حضرموت. "قرية الفاو" عاصمة كندة الأولى ، وكان معبود هذه القرية هو "كهل" وهو المعبود الرئيسى ، سواء فى السوق او المقابر (٣)

كندة فى النقوش العربية القديمة:

تعرف كندة فى النقوش العربية الجنوبية باسم "كدت" أو "كدة" وتقرأ فى نقش (جام ٦٣٥) والذى يرجع الى عهد الملك "شعر أوتر" أن ربيعة من آل ثور كان ملكا على كندة ،

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى : نفس المرجع ، ص ٣٥٠

(٢) فتحى عبد العزيز الحداد : نفس المرجع ، ص ٢٨٨

(٣) محمد بيومى مهران : تاريخ العرب القديم ، ج٢ ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ ، انظر من ٣٥٩ - ٣٦٢

وعلى قحطان وانه كان يحارب في صفوف اعداء الملك "شعر أوتر" وهذا يعني أن كندة كانت ذات كيان سياسى ، منذ القرن الأول قبل الميلادى .

وفى عهد "الشرح يحصب" كانت كندة ماتزال مملكة مستقلة ، وقد شارك ملكها "مالك" ملك دويلة "خصصتن بأرض عدن المسمى "امرئ القيس بن عوف" على الهجوم على قوات "الشرح يحصيب" واخيه "بازل بين" إلا أنهما منيا بهزيمة نكرة ، إنتهت بأسر ملك كندة (١)

ويرى لطفى عبد الوهاب أن مملكة كندة كمملكة تابعة لملك اليمن ، وقيامها فيما يرجح كان يشكل نوعا من حصول الملك اليمنى على منطقة نفوذ قريبة من إمارتى اللخمين والغساسنة كإجراء لازم في ضوء الصراع الفارسى البيزنطى الذى لم يقتصر على الحدود المباشرة بين هاتين الامبراطوريتين ، وإنما اتسعت دائرته لتشمل المناطق التى تمر بها الخطوط التجارية البرية والبحرية التى تصل إلى الإمبراطوريتين ومن ثم وجدت منطقة اليمن نفسها منساقاة إلى الاشتراك بشكل أو بآخر فى هذا الصراع و إلى اتخاذ بعض المواقف إزاءه (٢) .

التكوينات السياسية في جنوب الجزيرة العربية:

اتخذت التكوينات السياسية فى جنوب الجزيرة شكل الملكيات أو الممالك ، وقد كان الأساس الذى قامت عليه هذه الممالك أكثر ثباتا واستقرارا وأقل اعتمادا على الظروف العارضة من الإمارات والممالك الشمالية . فكانت الممالك الشمالية تقع فى المناطق الصحراوية وتعتمد على أساس تجارة العبور التى تعتمد على الموقع التجارى ، أو التوازن الدولى بين القوى الكبيرة المتصارعة فى شرقى الجزيرة العربية وغربها . وتتأثر بيزدهار الخطوط التجارية ، أو تغير مساراتها الذى يؤثر بالسلب أو الإيجاب على هذه الممالك .

الممالك فى جنوب الجزيرة شكل (٥) :

عرفت الممالك الجنوبية مساحات ممتدة من الأراضى الخصبة مع قدرا كافيا ومنتظما من الأمطار الموسمية الغزيرة ، فعرفت الزراعة كأساس إقتصادى بها ، عرفت المنطقة أيضا مساحات واسعة من الغابات الطبيعية والنباتات التى تنتج الطيوب والتوابل ،

(١) المرجع السابق نفسه ، ص ٣٦٣

(٢) لطفى عبد الوهاب يحيى : العرب فى العصور القديمة ، ص ٣٥٣

وهي أهم السلع التجارية في ذلك الوقت ، كذلك اشغلت هذه الممالك بالتجارة ولم تكن كتجارة الشمال مجرد تجارة عبورية تعتمد على بقاء الخطوط التجارية وتختل إذا أصاب هذه الخطوط أي تغيير . بل هي تجارة أصلية مقوماتها "المواد الأولية" الموجودة في البلاد ، وهي تجارة الطيوب والبخور واللبان والتوابل .

كان لموقع هذه الممالك عند ملتقى البحر الأحمر والمحيط الهندي ميزة مضاعفة في مجال الخطوط التجارية ، فالخيطان البرى والبحرى موجودان والصفة الهامة والغالبة على الممالك العربية الجنوبية رغم تعددها ، أنه كان بينها توافق أو ما يشبه التوافق ، ويقترب بها الى التداخل ويبعدا عن التناحر كما في إمارات الشمال كإمارة الغساسنة واللخمين .

يرجع ذلك لوجود تكامل اقتصادي بين هذه الممالك بعضها ينتج الطيوب والتوابل وبعضها ينتج نوعا آخر وكلها تصب عند بداية خط القوافل البرى الذى يمر فى مناطق حددتها التضاريس الطبيعية وجعلتها أنسب من غيرها ، فلم يكن هناك بديلا لها . وهكذا كان لا بد من قدر من الإتفاق بين هذه الممالك جميعا لا يمكن الاستغناء عنه ، فكل منطقة تعتمد على الأخرى . و كانت السيادة السياسية بين الممالك الجنوبية تتعاصر أحيانا وتتابع أحيانا (١)

المسار السياسي للممالك الجنوبية شكل (٦):

يوضح هذا المسار السياسي التوافق والتداخل بين الممالك التى قامت فى جنوب الجزيرة . قامت مملكة سبأ الأولى (جنوبي نجران) واتخذت صرواح (غربى مأرب) عاصمة لها حوالى القرن العاشر ق.م . تلتها مملكة سبأ الثانية بين (٦١٠ : ١١٠ ق.م) والتي اتخذت مأرب عاصمة لها ومع ازدهار سبأ سيطرت لفترة ما مملكة المعينين التى قامت فى منطقة الجوف اليمنية وعاصرت هذه المملكة مملكة سبأ فى بعض فتراتهما حيث ترجع هذه الملكة الى حوالى القرن السادس ق.م واستمرت حتى ٥٠ ق.م وكانت عاصمتهم هى مدينة "قرناو" فى شرق الجوف (٢)

غير هاتين المملكتين قامت مملكة قنبان التى كانت فى الجنوب من دولة سبأ وتضمنت وادى بيجان المحاط بجبال إلى الشرق ووادى حريب وما يشغل جزءا مما كان من

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى : نفس المرجع انظر ٣٥٤ - ٣٥٦

(٢) فتحى عبد العزيز الحداد : نفس المرجع ، ص ٨٨

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

قبل اليمن الشمالية وعدن وترجع إلى أوائل القرن الرابع وأواسط القرن الأول ق.م (٤٠٠ - ٥٠ ق.م)^(١) واتخذت تمنع عاصمة لها .

كما قامت مملكة حضرموت الى شرقي قتبان بين اواسط القرن الخامس ق.م وحتى آخر القرن الأول الميلادي . ثم نجد السيطرة الحميرية ظهرت ابتداء من ١١٥ وحتى نهاية العصر القديم .

نظام الحكم:

نلاحظ كما سبق أنه يوجد ثلاث تكوينات سياسية عرفت في شبه الجزيرة العربية.

أولا : التكوين القبلي:

كان نظام الحكم نظام رئاسي يقوم على قاعدة شعبية قوامها كل أفراد القبيلة ويميل إلى الصفة الطبيعية فكان حاكم القبيلة هو الشيخ أو السيد وكان الأساس الذي يقوم عليه حكمه هو الانتخاب أو إجماع القبيلة وليس الوراثة (كما ورد ذكره ، ص ٢٥) كذلك قد يحدث ان تعطى سيادة القبيلة لإمرأة وليس بالضرورة لرجل . فعرف من خلال المصادر التي وردت فيها معاملات بين الرئاسة لمجتمعات قبيلة عربية ، وقد أسمتهم النصوص "ملكات" للعرب حسب التسمية السائدة عند الشعوب التي تنتمي لها النصوص . فورد في النقوش الآشورية احتكاكات سياسية وعسكرية بين الملك الآشوري تجلات بيليسر الثالث (٧٤٤ - ٧٢٧ ق.م) وبين ملكتين عربيتين هما الملكة زبيبة والملكة سمسى . كان يعاون السيد أو الشيخ تجمعين أو مجلسين يشاركانه في تصريف الأمور : أحدهما هو مجلس أعيان القبيلة والآخر يضم كل أفراد القبيلة ، يشير القرآن الكريم إلى المجلس الأول في أكثر من مناسبة تحت اسم "الملا" .

ويتم النقاش داخل الملا لإتخاذ القرار لأحد القضايا وعند تأزم النقاش يتم طرح الموضوع على العامة من أفراد القبيلة ليدلوا برأيهم في الموضوع وربما كان الاسم الذي اطلق على هذا التجمع هو "النادى" الذي يشير كذلك إلى مكان هذا الإجتماع.^(٢)

نظام الحكم في الممالك الصغيرة:

كان الحكم فيها ملكيا يتلقب فيه الحاكم باسم (ملك) كما يتبين من النقش الذي وجد على قبر "امرى القيس بن عمرو عدى" (٢٨٨ - ٣٢٨م) وهو احد الحكام اللخمييين وفيه نجده يصف نفسه باسم (ملك العرب كلهم) .

(١) علاء الدين عبد المحسن شاهين : تاريخ الخليج والجزيرة العربية ، ص ٢١٧

• ورود ذكر الملا في القرآن في سورة الاعراف ، ٦٠ - ٦٦ - ٧٥ - ٨٨ - ٩٠ ، سورة هود ٢٧ النادى في سورة العنكبوت

اما الدولة التي تتبعها الإمارة فقد كان حاكم الإمارة يتخذ أسماء متعددة حسب الظروف ، كما حدث في حالة "أذنية" حاكم تدمر ، حيث أضفى الإمبراطور الروماني عليه لقبين لقاء خدماته أحدهما "قائد الشرق" او قائد المنطقة الشرقية dux orientis والآخر "امر الجند" Imperator .

الحكم في الإمارات كان فرديا وراثيا (عكس نظام الحكم القبلي بالنسبة للسيد) ويظهر ذلك في قائمة حكام الغساسنة واللخمين كما يبدو وفي تدمر تقلد الزباء ملكة تدمر لصلاحيات السلطة كوصية على العرش بعد موت زوجها "أذنيه"، ولم تتدخل الدول الكبرى في هذا النظام الوراثي ، والسبب في ذلك ما كان يمثل هذا النظام بالنسبة لهم من الاستقرار على حدودها (١)

دول جنوب شبه الجزيرة العربية:

لم تكن نظم الحكم مطلقة أو إقطاعية ، بل هي حكومات أقرب ما تكون للديمقراطية فوجد من الأدلة ما يثبت وجود حكومات يرأسها حاكم أعلى يلقب (مكرب - ملك) ، إلى جانب مجلس عام يتكون من رؤساء الشعوب الخاضعة له ، ومسئولية هذا المجلس إصدار كل القرارات ، وقد ضمت هذه المجالس مشايخ القبائل والأعيان . وعرف هذا المجلس باسم (مسود) في كل من معين وقتيان .

كما حدث مع ملكة سبأ التي كانت ذات شخصية قوية ورغم ذلك فقد أدارت دولتها بنظام متقدم يقارب نظام الشورى، كما جاء في القرآن الكريم (٥) فبعد وصول رسالة سليمان عليه السلام جمعت كبار رجال الدولة وقالت لهم انها لن تقضى أمراً دون مشورتهم (٢)

تولي الحكم :

كان الحاكم عادة أحد أفراد الأسرة القوية من الشعب ويتوارث أفرادها السلطة ، ويتمتع الملك بمكانة عالية ويشارك أكثر من فرد من الأسرة الواحدة في الحكم إذ يظهر الإبن وهو يشارك والده أو الأخ مشتركا مع أخيه في الحكم .

"ومن أمثلة ذلك اشتراك الملك (إل شرح يحصب) وأخيه "يازل" ملكي سبأ وذو ريدان في الحكم وقد ورد ذلك في نص سجل بمناسبة إنتصارهما على الأحباش (٣)

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى : العرب في العصور القديمة ، انظر ص ٣٥٨ - ٣٦٣

● سورة النمل آية ٣٢ - ٣٣

(٢) فتحى عبد العزيز الحداد : اوضاع الملوك في دول جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، فى مجلة

الاتحاد العام للثائرين العرب ، عدد (٥) يناير ٢٠٠٤ ، ص ٨٨ ، ٨٩

(٣) زيد بن على عنان : تاريخ حضارة اليمن القديم ، دار الافاق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٣١٨

لقب الملك:

لم يكن لقب الحكام ثابتاً على مر عصورهم التاريخية بل تبدل مرارا فكان لقب مكرب هو أول الألقاب التي حملها حكام دول جنوب شبه الجزيرة العربية القديمة . وهو لقب مصطبغا بصبغه دينيه فقد اهتم المكارب بالمعبودات ومعابدها بشكل كبير فى النصوص اليمينية القديمة ومن أمثلة ذلك نص من عهد المكرب (يدع ال ذرح ابن سموه على) "مكرب سبأ" ورد معناه أن مكرب سبأ يدعو إلى بناء السور المحطم لمعبد اوام (الخاص) بالمعبود ألمقه عندما قدم الأضاحى إلى المعبود عثتر وكان يؤسس اتحاد الميثاق مع المعبودات عثتر وألمقه (١)

ويتبدل اللقب مرارا وكان ذلك نتيجة لدخول سبأ فى عهود مختلفة فكان اللقب التالى "للمكرب" هو "ملك سبأ" ثم "ملك سبأ وذو ريدان" ثم كان العهد الأخير الذى صار اللقب الرسمى للحاكم فيه "ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها فى المرتفعات والتهاتم" (٢)

مراسيم التتويج:

تشير بعض "نصوص المسند" إلى أن الملوك فى دول جنوب شبه الجزيرة العربية القديمة كانوا يقيمون مراسم خاصة بالتتويج عند توليهم الحكم واشتهرت أماكن خاصة بالتتويج عرف منها منطقة تقع عند أسفل جبل العقلة من الناحية الشرقية المعروفة بحصن (انود) وكان يضم الاحتفال موكب من نبلاء حضرموت ووفود من جهات شتى من داخل الجزيرة العربية وخارجها ليعلن عن تتويجه ملكاً وعندئذ يعلن لقبه . وكان الملوك يتخذون لهم لقباً بسيطاً يذيلون به أسماءهم مثل فلين فى (يدع اب فلين) أحد ملوك حضرموت ومعناه القياض وغيره من الألقاب مثل بين الواضح فى (يدع إل بين) .

التاج الملكى:

لم يهتم الفنان فى جنوب شبه الجزيرة العربية القديمة بتمثيل التاج الملكى كثيرا فى أعماله الفنية الخاصة بالملوك إلا فيما ندر من أعماله ، كذلك لم يعثر على تاج ملكى فى الآثار التى اكتشفت فى جنوب الجزيرة العربية ، إلا بعض الأعمال النادرة ظهر فيها تمثيل لبعض التيجان على رؤوس أصحابها ، فقد عثر على عملات حضرمية عليها رأس لملك متوج بأشعة الشمس .

(١) فتحى عبد العزيز الحداد : نفس المرجع ، ص ٩٠ - ٩١

(٢) جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢ ، ص ٢٦٧

كما يمكن معرفة التاج من خلال ذكره في النصوص ، وشكله على ما ندر من التماثيل الملكية . كتمثال الملك الأوساني (معد ال سلحن بن يصدق إل) حيث زين بتاج بسيط جدا فقد كان لبس التاج معروفا عند العرب .^(١)

تكوينات سياسية مختلفة مثل هذه التكوينات كان لها تأثير سلبي على الفن وعلى إنتاجه، ففي القبائل الصحراوية لا نجد تشجيعة لهذا الفن حيث أنهم بدو رحل ينتقلون وراء الكلاً لإطعام ماشيتهم فلا نجد فناً واضح المعالم .

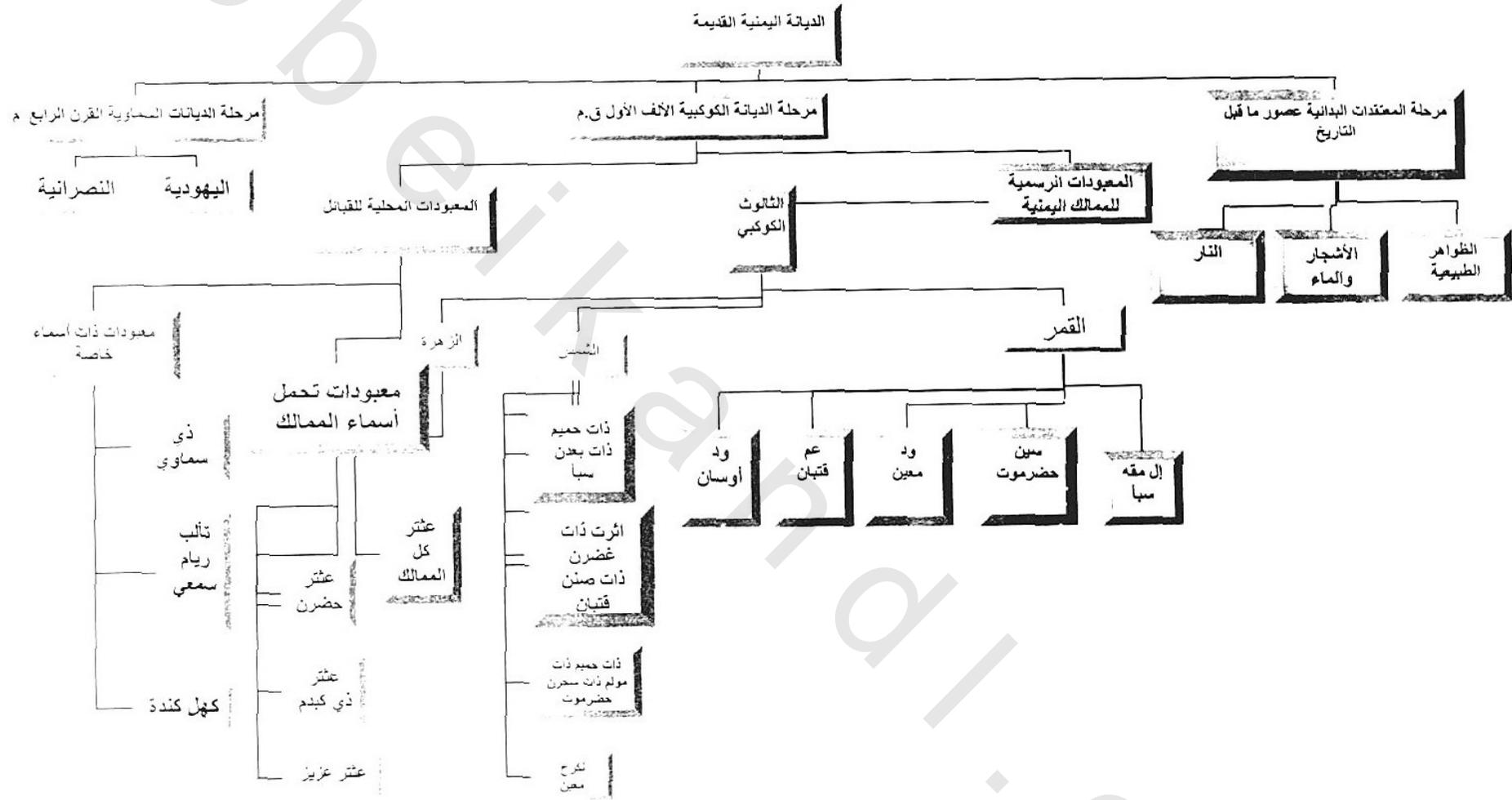
بينما الممالك التي قامت بجوار الدول الكبرى نجد فنهم قليلاً لإنشغالهم بالحرب والحفاظ على ممتلكات الدولة الموالية لهم كالعساسنة والمناذرة ، وإن وجد فن نراه عبارة عن نقوش نصية مثل (نقش النمارة) المحفوظ في متحف اللوفر وهو نص حفر على واجهة ضريح امرئ القيس الأول المتوفى عام ٣٢٨م أي ما وجد هو نقوش لأسماء بعض الملوك والأمراء .

بينما نجد نتيجة الاستقرار السياسي والإقتصادي في جنوب شبه الجزيرة العربية فناً واضحاً متمثل في وجود بعض التماثيل للملوك أو رموز للآلهة كتمثال ثور يرمز للإله "ألمقه" كما وجدت المباخر التي زينتها جوائنها برموز للإله الذي تحرق البخور فيه لأجله كذلك بعض الكلمات بخط المسند تمثل اسم ولقب صاحب هذه المبخرة وإهدائها للإله وغيره من الفنون .

أسباب وجود آثار متبقية في المنطقة الجنوبية هي:

- ١- ظهور الكتابة فيها في وقت مبكر مما ساعد على وفرة نصوصها المكتوبة وفرة نسبية وقدم عهدها قدما نسبيا ايضا .
- ٢- تعدد الفواصل الطبيعية في ارضها مما عمل على تجميع أعداداً متجانسة من سكانها من دول سياسية واضحة الحدود والمعالم اهتمت بتدوين اخبارها وعملت كل منها على تمييز انتاجها الحضارى ما استطاعت .
- ٣- بعدها النسبي عن مركز نشأة الدعوة الاسلامية في الشمال الغربي مما ساعد على بقاء بعض آثارها الظاهرة ونصوصها القديمة إلى الآن نظرا لتجاوز العصور الإسلامية المتتابعه عن إزالتها .
- ٤- سخاء بيئتها الطبيعية القديمة سخاء نسبيا مما يسر استقرار دولها وطول أمد عهدها وكثرة منشآتها^(٢) .

(١) فتحى عبد العزيز الحداد : اوضاع الملوك في دولة جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام ، ص ٩٣-٩٥
(٢) عبد العزيز صالح : تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مكتبة الانجلو المصرية، ص ١٤ ، ١٥



¹ منير عبد الجليل العريفي: "المعبود ذي سماوي في الديانة اليمنية القديمة" مجلة أدوماتو، العدد ١١، يناير ٢٠٠٥، ص ٢٦

الفصل الثاني

الخامات وتأثيرها علي ازدهار الحضارة

الخصائص :

إن ظهور الفن وإزدهاره في مكان ما لابد من توفر تربة خصبة تمدّه بالمواد الأولية اللازمة ، ولابد من وجود جو يساعد على نمو جذوره وإنمائها وإزدهارها .

كان لإزدهار فن النحت والنقش في شبه الجزيرة العربية ، لابد من وجود أحجار صالحة حتى ينتهي للنحات من تحويلها إلى تماثيل ولوحات منقوشة مختلفة .

" وأرض سهلة لا حجر طبيعي فيها لا يمكن أن يظهر فيها بناء أو فناً إلا إذا كانت قريبة من مواطن الحجر أو من مواطن الحضارة حيث تستوردها عندئذ من تلك الأماكن . لذلك نجد الفن في شبه الجزيرة العربية قد تركز وانحصر في العربية الغربية وفي العربية الجنوبية وفي المواضع القريبة من مواضع الحجر ومن أهل المدر في الغالب " (١)

نظراً لما عرف عن التكوين الجيولوجي من فوائد عديدة كالتعرف على أسباب تكون مظاهر السطح المختلفة وتشكيل التربة ومعرفة الطبقات الحاملة للمياه الجوفية وسوف يتم عرض نبذة مختصرة عن التكوين الجيولوجي المختلف لبعض مناطق الجزيرة العربية .

الجيولوجية السطحية لدولة الكويت :

تتميز جيولوجية الكويت باستواء سطحها ، حيث من الممكن تقسيمها إلى جزئين رئيسيين :

الجزء الشمالي :

ويتكون من سطح حصوي مائل إلى الإستواء تتخلله بعض المنخفضات . كما تشكل من بعض التلال المنفردة ، إضافة إلى بعض التلال المتصلة التي تمتد من الناحية الشمالية الشرقية باتجاه الجنوب الغربي لتختفي تماماً في منطقة الروضتين الغنية بمياهها الجوفية ، ومن أهم المعالم الجيولوجية البارزة في الجزء الشمالي مرتفع جال الزور وجال اللياح (٢) .

(١) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٦

(٢) علاء الدين عبد المحسن شاهين : تاريخ الخليج والجزيرة العربية القديم ، انظر ص ٦٢

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

الجزء الجنوبي : يتكون من رمال صحراوية ناعمة ، ويبرز خلال الرمال الناعمة مرتفع الأحمدى ، الذي يصل ارتفاعه إلى ١٢٥ مترا ، ويعتبر وادي الباطن من أهم المميزات الجيولوجية البارزة ، وهو يمتد من أقصى الجنوب الغربى باتجاه الشمال الشرقى .

ويوجد على سطح الكويت مجموعة من الصخور الحديثة تتكون من الحجر الجيري والصوان ، بالإضافة إلى الرمال الناعمة ومن الطبقات المتميزة حيث تكثر بها مكونات الحجر الجيري والرمل والصلصال وعلو طبقات الغار والفارس مكونات طبقات الدببة وهي تتكون من جزئين رئيسيين حيث يتكون الجزء العلوى من رمال خشنة بينما الجزء السفلى يتكون من رمال ناعمة ، وعموما فإن مكونات الدببة اصلها تكوينات مجار مائية يصل سمكها أحيانا إلى ثلاثة أمتار .

وتتميز الترسبات الحديثة بكثرة أسطح الحصى المنتشرة فى معظم أرض الكويت وأما على السواحل فتوجد كميات هائلة من السباخ والمسطحات الطينية والرمال الجيرية وتكوينات الدببة تغطى معظم سطح الكويت حيث يكثر بها الحصى ذو الأصل النارى والمتحول ويرجع مصدر تلك الترسبات إلى السيول القادمة من أرض الجزيرة العربية خلال الوديان والمجارى السيلية .

الجيومورفولوجيا*:

تم التعرف بواسطة استخدام الصور الفضائية على أربعة أقاليم جيومورفولوجية وقد تم هذا التقسيم بناء على التكوينات الجيولوجية (السطحية) والمظاهر الجيومورفولوجية .

- والأقاليم هى :

الإقليم الشمالي : ويتميز بالترسبات المائية لتأثره من مصب شط العرب وكذلك الترسبات الحصوية من أثر وادي الباطن ومن أهم المظاهر الجيومورفولوجية : منطقة العبدلى (ترسبات طينية) والمنخفضات والجروف (حصى وجماميد) الخبرات (ترسبات ملحية) والروضتين (ترسبات رملية) والكتبان الرملية وأم المرادم (حجر جبرى) .

* الجيومورفولوجيا تعرف بعلم شكل الأرض ويهتم هذا العلم بدراسة قشرة سطح الأرض وتمييز الظواهر المتكونة على سطحها فالمعنى الحرفي إلى الجيومورفولوجيا هو "علم دراسة سطح الأرض".

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

الإقليم الغربي : ويتميز بتأثره بالجريان السطحي الكثيف للمياه في ذلك الوقت حيث تشكل وادي الباطن ومن اهم المظاهر التي تميز بها هذا الإقليم كثرة الترسبات الحصوية في منطقة وادي الباطن وتشير بعض الدلائل إلى وجود فارق كبير تحت منطقة الوادي أعقبها فترة طويلة من التعرية .

الإقليم الجنوبي : ويغطي هذا الإقليم المناطق الجنوبية الشرقية وتتحكم الرياح بشكل كبير في مكونات هذا الإقليم والتي من أهمها تلك الأسطح الصحراوية المنبسطة التي تكثر معها حركة الرمال السائبة كما توجد بعض المناطق الصخرية ذات الترسبات الملحية والتي بها نسبة عالية من كربونات الكالسيوم .

الإقليم الساحلي : ويحيط بدولة الكويت من الناحية الشرقية المطلة على الخليج العربي ويوجد في المنطقة الوسطى مرتفع جبال الزور ، رأس الصبية ، بالإضافة إلى مجموعة كبيرة وواسعة من المسطحات الطينية التي تكثر فيها السباح والمالح وكذلك توجد بعض الجروف الساحلية والكثبان الساحلية . (1)

الجيولوجيا السطحية للدولة قطر :

شبه جزيرة قطر عبارة عن نتوء بارز من أراضي الجزيرة العربية نحو الخليج العربي علي هيئة ملحق ممتد من داخل شبه الجزيرة العربية ، وتفصل قطر عن المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية بمسطحات ملحية كبيرة الحجم⁽²⁾. وشبه جزيرة قطر ذات ثلاث سمات جيولوجية رئيسية وهي الهضبة الجيرية ، الصحراء الرملية والساحل .

أما طبقات الحجر الجيري تعلوها في الجانب الجنوبي الغربي طبقات من المرل* والحجر والهضبة المكونة لشبه الجزيرة القطرية تتكون من الرمال والحصويات تتخللها

(1) <http://www.groenline.com.kw/kuwaitenv/ool.asp>

(2) علاء الدين عبد المحسن شاهين: نفس المرجع ، ص ١٠٥ .

* المرل، "حجر المرل" نوع من الصخور يتكوّن من كمّيات متساوية تقريباً من كربونات الكالسيوم والطين، وهو صخر رسوبي، يتكوّن من طبقات تتكوّن بفعل تراكم الصُّخور الأخرى والأجزاء المعدنية. وتتكوّن معظم صخور المرل على حواف بحيرات المياه العذبة.

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

مرتفعات منخفضة من الحجر الجيري ، ويتشكل الجزء الجنوبي لقطر من طبقات رسوبية ، في حين أن جانبها الجنوبي الشرقي تغلب عليه الصحاري والتلال الرملية والسبخات* الملحية الخط الساحلي للجزيرة منخفض الارتفاع تتعاقب في تكوينه أسنة رملية وسبخات ملحية وتتخلله العديد من الخلجان الضحلة والبحيرات المالحة والشعب المرجانية واللؤلؤ^(١) ، ويلاحظ أن الحجارة والصحاري الرملية والمسطحات الملحية (السبخات) هي السمات الجغرافية للطبيعة في قطر .

من الناحية الجيولوجية والجيومورفولوجية فإن قطر تشكل شريحة من القشرة الأرضية تتألف من ثلاث وحدات هي تكوينات الرأس والدام والدام وتكوينات الرأس الجيولوجية تتشكل من الدولوميت والحجر الجيري ذي الحبيبات الناعمة واللون الرمادي والمائل للاصفرار .

وتكوينات الـ ١٠ أمتار من الطبقة السمكية للحجر الجيري الناعم ذي اللون الرمادي المائل للاصفرار فضلا عن حبيبات الكالسيت والكريات الطينية .

بينما تكوينات الـ ١٠ أمتار من الطبقة السمكية للحجر الجيري الناعم ذي اللون الرمادي المائل للاصفرار فضلا عن حبيبات الكالسيت والكريات الطينية .

بينما تكوينات الـ ١٠ أمتار من الطبقة السمكية للحجر الجيري الناعم ذي اللون الرمادي المائل للاصفرار فضلا عن حبيبات الكالسيت والكريات الطينية .

بينما تكوينات الـ ١٠ أمتار من الطبقة السمكية للحجر الجيري الناعم ذي اللون الرمادي المائل للاصفرار فضلا عن حبيبات الكالسيت والكريات الطينية .

* السبخات: أراضي مالحة تسمى في منطقة الخليج العربي بالسبخات تتكون نتيجة تبخر مياه البحر بفعل الحرارة الشديدة للشمس قبل أن تترسب على الصخور والتربة الرملية غير المنفذة للماء، وتكون بعض هذه الأملاح المترسبة في شكل بلوري مثل كبريتات وكلوريد المغنسيوم والكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم .

(1) Johnstone, T.M and Wilkinson, J.C.: some Geographical Aspects of Qatar' Geographical Journal 126, 1960, P442-450

(٢) محمد عبد النعيم : قطر آثار ما قبل التاريخ وفجره ، مجلد ٥ ، مطابع تكنو الرياض

١٩٩٨ ، ص ١٢ ، ١٣ .

الجيولوجيا السطحية للمملكة العربية السعودية

تشغل المملكة العربية السعودية الجزء الأكبر مما يعرف اصطلاحاً بشبه الجزيرة العربية وتدرج طبيعتها الجيولوجية تحت الأقسام الثلاثة لبلاد العرب التي قسمها جغرافيو اليونان والرومان تحت اسم بلاد العرب الصحراوية^(١).

توجد مرتفعات صخور الدرع العربي علي طول ساحل البحر الأحمر وتتكون من سلسلة جبال الحجاز في الشمال وجبال عسير في الوسط وتمتد بين الساحل وسفوح هذه الجبال سهول ساحلية اشهرها سهل تهامة^(٢) ، وتشكل المناطق الداخلية مسطحا واسعا يطلق عليه " المسطح العربي" ويحتوي عدة هضاب صخرية أهمها هضبة نجد في الوسط وهضبة الحماد في الشمال وجبل طويق في الجنوب^(٣) .

تختلف جيولوجيا السعودية عن السابقة عنها فيمكن القول أن معظم التكوينات الجيولوجية في منطقة المذنب بالمملكة العربية السعودية ترجع إلى الزمن الجيولوجي الأول وأقدمها الحجر الرملي التابع لمنطقة الساق الذي يعتبر هو المستودع للمياه الجوفية العميقة التي تستخرج عن طريق حفر الآبار الإرتوازية مما يساعد على تخزين المياه كثرة مساماته وعظم سمكه الذي يصل الى ٦٠٠ متر .

ويظهر على السطح الخارجي في الجهات التي لا توجد بها مياه ارتوازية كما في غرب نفود الشقيقة ويعلو هذه الطبقة تكوين ما قبل الخف الذي يتميز بأن سمكه قليل لا يتجاوز ١٨ مترا عند بشر المربع ويختلف سمكه لتأثره بعوامل التعرية قبل ترسيب تكوين الخف الذي يبلغ سمكه اكثر من ٢٠٠ متر . ويتألف من حجر الكلس البني الفاتح الذي تتداخل معه طبقات متداخلة من الطين والجص ، ويشغل تكوين الخف مساحة كبيرة من القشرة الأرضية العلوية في صفراء المذنب الواقعة بين النفود الشرقية والغربية ، ويمتد إلى أقصى جنوب منطقة السر .

ويظهر في بعض منخفضات النفود الشرقية ، ويتكون من ثلاث طبقات متواليية أعلاها الطبقة الظاهرة فوق السطح وهي طبقة الحجر الجيري العلوى التي تتألف من حجر

(١) علاء الدين عبد المحسن شاهين: نفس المرجع ، ص ٢٥٧

(٢) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ج١ القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٣٠-٣٢

(٣) المرجع السابق نفسه ، ٤٣-٤٤ .

جيري محبب يتدرج في الصلابة ويبلغ سمكها ٤٥ مترا ، تليها طبقة طفلة المذنب وتتكون من طين جبسي لونه ازرق رمادي يميل للصفرة مع شريط من الحجر الجيري الرخامي يظهر شرق المدينة ويصل سمكها الى ٧٠ مترا والطبقة الثالثة وسمكها ١٢٠ مترا تتألف من حجر جيري صلب ، وهي تتركز على طبقة الحجر الرملي التابع لمنطقة الساق أحيانا .

أما تكوينات الزمن الجيولوجي الثاني فيوجد منها في منطقة المذنب تكوين واحد فقط هو حجر الطفال التابع لسدير ويبرز على السطح من منطقتين صغيرتين إحداهما تتميز بصغر مساحتها تقع شرق المدينة مباشرة خلف خشم خرطم ، والأخرى أكبر مساحة تمتد على شكل مستطيل بجوار النفود الشرقية شرق المربع والعمار . ويتألف هذا التكوين من حجر الطفال المحتوى على الجص الأحمر المتكاثف التركيب ومن حجر الرمل الأحمر البنى . كما يوجد تكوين مختلط من تكوين الخف ومن حجر الطفال يمتد على شكل مستطيل عرضه ضيق يبدأ من التأميرية ويستمر شمالا حتى رق بريدة ويشمل الظليم وشرق العوزية ويتكون من الجص الذى يتداخل مع طبقات رقيقة من حجر الطفال الأسمر وحجر الكلس.(١)

أما باقي تكوينات الزمن الثاني وسائر تكوينات الزمن الثالث فلا توجد فى سائر جهات المذنب . واما تكوينات الزمن الرابع آخر الأزمنة الجيولوجية فإنها تغطى مساحة كبيرة من المنطقة كالتشكيلات الرملية التى كونتها الرياح والتي تتركز على طبقات الزمن الاول وتشمل نفود صعافيق فى الشرق ونفود الشقيقة فى الغرب ومن ضمن تكوينات الزمن الرابع - أيضا- رواسب السباخ المتألفة من الطين والطمى والرمل الوحلى وتتميز بملوححتها مثل (سبخة السعدية وأبو خشبه ومشتت والعوشزية وغيرها) .

كما ان رواسب الطمي الناعمة تتكون فى المنخفضات عديمة التصريف فى جنوب شرق المدينة فى الرياض التى تجتمع فيها مياه الأودية كروضة المربع والمصيبة بالإضافة إلى قاع الخرما جنوب غرب نفود الشقيقة الذى تنتهى فيه سيول وادى الرشاء . (٢)

(1). Greenwood W. R., Hadley D. G., Anderson R. E., Fleck R. J and. Schmidt D. L.: "ate Proterozoic Cratonization in Southwestern Saudi Arabia," in Philosophical Transactions of the Royal Society of London. Series A, Mathematical and Physical Sciences, Vol. 280, No. 1298, A ,P.517

(2) <http://mithnab.homestead.com/files/f4.html>

جيولوجيا أرض اليمن :

تقسم التضاريس إلى ثلاثة مناطق رئيسية وهي المنطقة الساحلية والمنطقة الجبلية ومنطقة النجد .

المنطقة الساحلية : تمتد من ريسوت إلى طاقة مرورا بمدينة صلالة ، وهو سهل يتكون من ترسبات رملية وحصوية خلفتها الأودية المنحدرة من سلسلة جبال ظفار .

المنطقة الجبلية : تتكون من ثلاثة جبال هي جبال القمر في المنطقة الغربية وجبل القري في المنطقة الوسطى وجبل سمحان في المنطقة الشرقية (٢١٠٠ م) (١)

منطقة النجد : هي منطقة صحراوية مستوية تتخللها التلال الصغيرة وتقع إلى الشمال من سلسلة جبال ظفار ، بها غطاء نباتي فقير متفرق وتنتبت فيها أيضا أشجار اللبان الشهيرة التي لعبت دورا كبيرا في ازدهار هذه المنطقة وتجارها الخارجية منذ آلاف السنين (٢)

وتشير الخرائط الجيولوجية أن صخور الجرانيت والشيست والنايس تشكل تقريبا صخور الأساس في اليمن والموجود في المناطق الشرقية ووسط وشمال البلاد ومنطقة جنوب مدينة تعز لذا فبعض هذه الصخور ذات أهمية لإحتمال تواجد البديل الشفاف فيها وبعض الأحجار (٣)

على ذلك نظرا لإختلاف مظهر السطح في الجزيرة العربية وإختلاف التكوينات الجيولوجية لأرضه فقد حبي الله هذه الأرض بالكثير من المقومات الطبيعية التي يمكن أن تفيد الفنان في استخدامها لعمل منحوتات مختلفة الأحجام والاشكال .

وقد تنوعت هذه الخامات بين أنواع مختلفة من الأحجار أو المعادن التي سبكت لعمل تماثيل آدمية أو حيوانية أو بعض القطع المستخدمة في الزينة وسوف يتم عرض أهم الأنواع الموجودة بالجزيرة العربية .

(1)) <http://www.4salalah.com/vb/showthread.php?t=6072>

(2). Miller Anthony G, Thomas A. Cope, Nyberg J. A., :Flora of the Arabian Peninsula and Socotra ,P. 6

(3)) Alsharhan , Abdulrahman Sultan, Nairn, Alan Eben Mackenzie: edimentary Basins and Petroleum Geology of the Middle East, Published by Elsevier, 2003,p. 20-21

أحجار جنوب الجزيرة العربية :

اليمن يمتلك عددا كبيرا من الأحجار الطبيعية إلى جانب استخراج المعادن الكثيرة الموجودة بأرضها والتي كانت تستخدم من قبل في صناعة التماثيل والأواني وغيرها والأحجار تختلف ما بين (أحجار البناء - الزينة والرخام - والجرانيت) .

وهي تفوق في جودتها وتنوع ألوانها كثير من الدول التي تتواجد فيها هذه الأحجار، حيث يتميز الرخام والجرانيت اليمنى بأن له أكثر من ١٠ - ١٥ لون ، وهي ميزة جيدة قلما نجدها في أي مكان آخر .

وبسبب التعدد في الألوان أطلق عليها أسماء لتميز كل نوع عن الآخر ، على سبيل المثال رخام العلياء ورخام اليمن ورخام الملكة ورخام حمير ، وهذه هي الميزة الأولى للأحجار اليمنية ، أما الميزة الثانية فهي قوة وصلابة هذه الأحجار عن غيرها من الأحجار .

أنواع الأحجار :

الجرانيت :

يتواجد في اليمن بنسب عالية أعلى من الرخام ، وقد تم استخدام الجرانيت بسبب إنه الأكثر على مقاومة عوامل الطبيعة بمختلف أنواعها ، أما الرخام فمن الأفضل أن يستخدم في الأماكن المظلمة ، والجرانيت والرخام بشكل عام لهما تواجد كبير في اليمن وتمتلك مخزون كبير منها بالرغم أن هناك الكثير من الأماكن لم تكتشف إلى الآن . (١)

تتنوع أحجار البناء اليمنية بين عدة أشكال وألوان ، فهناك حجر مناخي يتميز باللون الأخضر المتجانس والأخضر الفاتح ببقع بيضاء وأخضر بحبيبات سوداء ، وحجر "ثبرة" ويتميز باللون الأخضر المتجانس وأخضر فاتح ، أما حجر "توالب" فيتميز باللون الأصفر الفاتح ، والحجر القاعدى ذو اللون الأحمر البنى بحبيبات بيضاء وحجر "رداعى - صباحى" ذو اللون الاحمر بحبيبات بيضاء وحجر " الصريفة " بنى فاتح ، وحجر " بخرانى " رمادى فاتح ، والحجر العباسرى ولونه وردي ويحتوى على عروق ، إضافة إلى الحجر الصعدى ذى اللون الاصفر والابيض . (٢)

(1) <http://www.26september.info/home/index.php?>

(2) <http://forum.sendbad.net/i17749-56.html>

الحجر الرملي :

استخدم هذا الحجر في العديد من الأعمال النحتية كما استخدم أيضا في البناء بأحجام ضخمة في أساس الابنية ، وبحجم عادي في بناء القاعدة ومصدر هذا الحجر محاجر تقع اعلى مدينة شبوه .

الحجر الجيري :

وجد عدد كبير من المباني قد تم استخدام هذا الحجر في بنائها ، ومصدر الحجر الجيري الطبقات العليا المسطحة المحيطة بوادي حضرموت ⁽¹⁾ كما استخدم هذا الحجر في عمل الكثير من المجامر والتماثيل وبعض اللوحات النذرية .

أماكن تواجد الأحجار باليمن :

إن الرخام والجرانيت يتواجد في كثير من محافظات الجمهورية ومن ضمنها الجوف ومأرب وشبوة وقليل منها في محافظة حجة وحضرموت ، كما تتواجد هذه الأحجار في محافظة صنعاء في منطقة نهم ، أما محافظة مأرب فقد اكتشف أن الرخام هناك يتواجد بكميات كبيرة جدا ومنه ما هو مدفون تحت الرمال ⁽²⁾

حبت الطبيعة اليمن بأنواع من الأحجار الصالحة للبناء والنحت ، وقد ساعدت وفرة الرخام والحجارة الصلبة في اليمن عن التعويض عن استعمال الخشب سواء في البناء أو النحت فاستعمل النحاتون هذه الخامات في نحت الأعمدة العالية ذوات التيجان المنقوشة بأشكال مختلفة أو في عمل تماثيل للآلهة أو الملوك

على سبيل المثال :

شواهد القبور اليمنية القديمة كانت تتحت من ثلاثة أنواع من الأحجار وهي " الحجر الجيري والرملي والمرمر " والمعثور عليها في الجوف ضمن مقتنيات متحف الآثار بجامعة صنعاء كان يتم تنفيذها أولا بشكل المتوفى من الأشخاص بطريقة النقش البارز بينما النصوص كانت تكتب بالنقش الغائر وإن الشواهد كانت مستطيلة وأن صاحب الشاهد يشغل

(1) عزة على عقيل ، جان فرانسو بريتون "شبوه" عاصمة حضرموت القديمة ، نتائج أعمال البعثة الأثرية الفرنسية اليمنية ، ص ٥٨

(2) <http://mocemen.com/index.php?action=showsubection&id=5>

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

الحيز الأكبر منها ، كما عثر علي تماثيل من الأحجار المختلف التي ترمز للآلهة أو تحمل رموزها (١)

كذلك الأعمدة كانت مكونة من كتل الجرانيت بشكل مربع أو ثماني الأضلاع أو ستة عشرة ضلعا .

مواد البناء وتقنياتها :

استخدم البناء اليمنى المواد المحيطة والمتوافرة ببيئته في إنشاء مختلف المباني السكنية والخدمية ، ومن هذه المواد الأحجار التي استخدمت في عملية البناء بشكل مختلف بأنواعها وأحجامها وأهمها الحجر الجيري ، الحجر الرملي ، الجرانيت ، البازلت ، الرخام (الجبس) ، الجير المطفى ، النورة - البوميس إضافة إلى الطين والخشب .، حيث تعتبر خامات جنوب الجزيرة العربية من أفضل الخامات المستخدمة في البناء (٢)

الأحجار كانت من أهم مواد البناء المستخدمة في المرتفعات والمناطق الجبلية ، وقد تنوع التعامل مع الأحجار عند استخدامها في البناء وتعددت أساليب استخراجها والبناء بها أو تهيئتها بحسب نوعية تلك الأحجار وصلابتها ، فقد توجد أنواع مختلفة ذات خصائص متنوعة في منطقة واحدة ، بالإضافة إلى الأشكال المتعددة التي كيفها البناؤون ثم قاموا بتهيئتها لتأخذ شكل المستطيل أو شكل المربع أو الدائرة ، أو الأشكال المؤطرة بتحزيزات دائرية أو التي تأخذ الشكل غير المنتظم .

الجبص : من المواد المشهورة في مدينة صنعاء أكثر من غيرها من المدن اليمنية وينتج الجبس عن حرق الحجر الجيري في محارق خاصة تكثر في الشمال الشرقي من العاصمة صنعاء ، وينتج من الحرق مادة ناعمة الملمس بيضاء ، ولها استخدامات متنوعة مثل : تكسيه الجدران والأسقف والأرضيات الداخلية ، وأية مادة من مواد البناء مثل الأحجار أو الطين ، كما استخدم في كل من صنعاء وزبيد في تكسيه الواجهات الخارجية بشكل ديكور ، كما

(1) Connah, Graham and Hobbs ,Douglas: African civilizations: an archaeological perspective, Edition: 2Published by Cambridge University Press, 2001,p. 77

(2) Encyclopedia of world of art Vol.1 Aalto – asiamnor, Western Mcgraw-Hill book company INC.-New York ,Toronto, London P.541

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

استخدم في عمل الأرفف والزخارف على جدران وأسقف الغرف واستخدم أيضا في القمريات* وطعم بالزجاج الملون وانتج لنا تراثا عظيما في هذا الجانب.⁽¹⁾

الألباستر: وكان يستخدم في المباني القديمة " كقمريات " نصف دائرية من قطعة واحدة من حجر الألباستر الشفاف الذي ينفذ من خلاله الضوء ، ويتم قطع هذا النوع من الأحجار من محاجر خاصة بشكل رقائق رفيعة وبحسب الطلب .

على هذا فوفرة المواد الخام في اليمن جعلتها تستخدم جميع الخامات في البناء وتكييف المواد للأماكن التي تستخدم فيها (كما سبق) الألباستر الذي ينفذ من خلاله الضوء

استخدام الخامات بتقنيات مختلفة كما يلي :

- 1- بناء الجدران المزدوجة بالحجارة المشدبة المرتدة ودون استخدام مونة ربط .
- 2- بناء الجدران المزدوجة بالحجارة المصقولة ودون استخدام مونة رباط .
- 3- بناء الجدران المزدوجة المصقولة وربطها بحجارة كهيئة الأسفين أو باستخدام مونة ربط
- 4- بناء الجدران بالحجارة غير المشدبة باستخدام مونة ربط .⁽²⁾

الأحجار الكريمة :

العقيق اليمني :

بلغ العقيق اليمني مكانه بارزة جعلته من أهم مقتنيات ملوك اليمن . حيث دخل هذا العقيق في تطعيم مقابض السيوف والأثواب وتوجد أجود أنواع العقيق في اليمن حيث يفوق العقيق الهندي .

* تعتبر القمرية ، أهم وأكثر المعالم البارزة التي تميزت بها العمارة اليمنية ، حيث تشكل القمرية أو العقد، المزدان بألوان زاهية وجذابة عنصرا معماريا متميزا ينفرد به الطراز المعماري اليمني القديم والحديث ، ويعم وجوده كافة العمارات لمختلف الاستخدامات ، حيث تبني بيت العقد ويشكل فوقه عتبة تعرف في اليمن بـ (الطاقة) ، أي النافذة العليا على شكل فتحة نصف دائرية ينطبق قطرها على العتبة ، ولتغطية الفتحة بكاملها — هي العقد — تتركب فيها وحدة معمارية زخرفية مساوية لها في مقياسها . تصنع الوحدة وتزخرف في مكان بعيد عن الفتحة بحيث يتم نقلها وتركيبها وتثبيتها كوحدة مستقلة ، وذلك من قبل حرفيين مختصين في عمل العقود ..

(1) <http://www.26sep.net/newsweekarticle.php>

(2) <http://forum.sendbad.net/i17749-64.html>

ألوان وأنواع العقيق :

وللعقيق ألوان زاهية مثل العقيق الأحمر والرطبي والمشمشي والكبدى والتمرى والأزرق والأسود والأبيض حيث روى الحرفيون في سمسة النحاس داخل مدينة صنعاء القديمة أن هناك ما يربو عن ٢٠ نوعا للعقيق اليماني وأهمها العقيق الرومانى أو العقيق الأحمر (سرد) والعقيق المشجر الذى يتميز بأشكال ورسوم طبيعية وينقش عليه لفظ الجلالة وعبارات أخرى^(١).

كما أن هناك نوع آخر يسمى بالفص المزهر او الجزع البقرانى النفيس ويصنع منه قلاند وخواتم ويتواجد فى جبل أنس محافظة ذمار ويعد الجزع البقرانى سر شهرة العقيق اليماني وأرقى أنواع العقيق المستخدم فى الزينة ويسمى علميا (سار دو نكس) وهو شفاف يحوى بداخلها ألوان طبيعية مختلفة تشبه الأزهار ، وتشير الدراسات التاريخية أن الجزع البقرانى تسميته امتدت عبر التاريخ ووثقها العلماء العرب المهتمين بالمعادن والأحجار الكريمة مثل الهمدانى فى القرن الثالث الهجرى والبيرونى فى القرن الخامس الهجرى والتيفاشى فى القرن السابع الهجرى .

أماكن تواجد العقيق :

يتواجد العقيق والجزع فى اليمن فى المناطق البركانية وأشهر مواضع تعدينها حاليا وتاريخيا منطقة أنس ذمار ١٠٠ كم جنوب العاصمة صنعاء ومحافظة صنعاء ومحافظة تعز ٢٥٢ كم شمال صنعاء وعدن والمكلا وحضرموت جنوب صنعاء وينتشر على شكل كتل وخيوط داخل الصخور فى هذه المناطق الجبلية^(٢)

يكثر أيضا فى جبل شبام وفى مخاليف صنعاء ، وأجود العقيق ما استخرج من معدن يسمى مقرى ، وقرية يقال لها الجام ومن جبل قساس ، ومعدن الجزع الشبيه بالعقيق يوجد أجوده ، البقرانى ومنه العروانى ، الفارسى ، الحبشى ، العشارى ، البلور ، المعسل ، المعرق، والمعرق من الجزع تتخذ منه الأوانى ، ومن شبام يستخرج أيضا حجر الجمست^(٣)

(1) <http://www.alriyadh.com/2006/02/03/article127616html>

(٢) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب فى عصر الجاهلية ، ص ١٠٩

(3) Colyer Ross, Heather: The art of Bedouin jewellery, Edition2, Published by Taylor & Francis, 1981 , P.120

حجر الاستيايت

من الأحجار الهامة التي كانت تستخدم في صناعات مختلفة منها خزرات ، وتمائيل ، وأختام اسطوانية و جعلان وتعاويذ ، والأدوات الأخرى المستخدمة في طقوس العبادات فى الحضارات القديمة ، فقد كان يعتبر من الأحجار الفخمة التي كانت مصادر وجودها في ماري و تاورت و فيلكا والجزيرة العربية إلا أن أهم استخداماته هو صناعة الأختام بنوعيتها الاسطوانية والمسطحة (1)

المعادن والتعدين :

التعدين عملية الحصول على المعادن ومواد أخرى من الأرض وتشمل هذه المواد مركبات الفلزات والمواد غير المعدنية مثل الفحم الحجري والرمل والزيوت والغاز الطبيعي وكثيرا من الأشياء الأخرى مفيدة .

ظل الناس منذ آلاف السنين يحصلون على المعادن من الأرض ، وقد قاموا حوالى عام ٦٠٠٠ ق.م بحفر الحفر والأنفاق للحصول على حجر الصوان -والصوان حجر صلب استخدمه الإنسان في صناعة العدد والاسلحة - وبحلول عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد تمكن الناس من تعدين القصدير والنحاس وخططوا هذين الفلزين لصناعة البرونز ، وهو سبيكة صلبة (خليط من الفلزات) وصنعت من هذه السبيكة عدد واسلحة افضل من تلك المصنوعة من الصوان (2).

ونظرا لليونة وقابلية التطريق ، اللتين يتمتع بهم الذهب والفضة والنحاس ، فقد صنعوا منها كثيرا من الأواني والحلي ، فاستعملوا بعضها للزينة وبعضها لتحضير الطعام وقد وجدت تحف وتمائيل ذهبية ، كما أبدع اليمنيون في صنع الحلي والأسلحة الفضية .

يقول الدكتور جواد على فى "كتاب المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام": لقد اكتشفت المعادن ، وخاصة الذهب والفضة والنحاس ، فى الجزيرة العربية منذ أقدم

(1) Robert Rapp ,George: Archaeomineralog: Published by Springer, 2002, P. 123

(2) Heather Colyer Ross : Op. cit . ,120

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

العصور، وبما أن الصناعة لا تقوم إلا في مكان تتوفر فيه إمكانياتها من استقرار وأمن وتوافر المواد الأولية ووجود حاجة إليها ، لذلك فإن حالة البداوة التي كانت سائدة في بطن الجزيرة العربية لم تكن مؤهلة لاستثمار تلك الخامات، إلا أن الأقطار الواقعة في أطراف الجزيرة بدأت فيها صناعة التعدين في وقت باكر .

واليمن كانت في مقدمة الأقطار العربية في هذه الصناعة وقد انتشرت منتجاتها المتعددة في جزيرة العرب وخارجها فزادت صادراتها على واردتها وهذا ما جعل المستوى المعيشي فيها أعلى من المستوى المعاشي لبقية الأقطار العربية وكانت تجارة المعادن الخام والمصنعة ، وتصدير الأحجار الكريمة من أكثر نشاطاتها .

فمن معادن اليمن الرصاص والفضة والحديد ، فالرصاص يتوفر بين فهم وبين خولان ، والحديد يوجد بعدن وفي الأراضي الممتدة بين صعدة والحجاز ، وفي نجران أيضا جبل يستخرج منه الحديد ، وفي نغم وغمدان أيضا معدن الحديد ، واشتهرت الرضراض بالفضة (١).

كانت الصناعة في الجزيرة العربية محتقرة بصورة عامة وهي عمل لا يليق بالعربي الحر - كما كانوا يرون- أن يقوم به ، لهذا فقامت الصناعة على أكتاف العبيد والخدم والأعاجم .

كان الرقيق منتشرا في كل مكان من الأقطار العربية ولاسيما في الأماكن الزراعية ومراكز التجارة والتعدين ، وكان يشكل اليد العاملة المتوافرة الرخيصة والماهرة ، ويطلق اسم أهل القرى على المستوطنين الذي يعثرون على بئر ماء فينشئوا مزرعة حوله أو يعثرون على منجم (معدن) فيقوموا باستثماره وهم يعملون لحسابهم اذا كانوا أحرارا ، أو يعملون لحساب مالكمم إذا كانوا عبيدا (٢)

وفي كتب اليونان تأييد واتفاق تام مع ما جاء في التوراة عن ثراء السبئيين، وعن امتلاكهم للذهب والفضة والأحجار الكريمة وقد بالغت في ذلك مبالغة أخرجتها من حدود الواقع إلى الخيال ، فنسبوا لها استعمال الأثاث المصنوع من الذهب والأواني المستعملة من

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(2) <http://www.islamstory.com/articaleprint.aspx?articalid=1401>

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

الذهب والفضة ، وغير ذلك مما أخرج وصفهم من حدود التاريخ وأدخله في عالم القصص والأساطير .

وقد بالغ (سترابون) في وصف ثراء السبئيين بسبب اتجارهم بنوع من العطور الذكية دعاها (اللاريم Larimum) وبالمواد الأخرى النفيسة ، وذكر أنه كانت (لديهم كميات كبيرة من مصنوعات الذهب والفضة كالأسرة والموائد الصغيرة والآنية والكؤوس أضف إليها فخامة منازلهم الرائعة ، فإن الأبواب والجدران والسقوف مختلفة الألوان بما يرصع فيها من العاج والذهب والفضة والحجارة الكريمة ⁽¹⁾ .

وكانت المعادن في الجزيرة العربية موجودة بكثرة وبالأخص في منطقة اليمامة فمنها معادن مختلفة الأسماء منها على سبيل المثال :

معدن الحسنى - أو الأحسن - وهو معدن ذهب غزير ، ومعدن الحفير بناحية عماية وهو معدن ذهب غزير أيضا ، ومعدن الضبيب عن يسار هضب القليب ، ومعدن التنية - ثنية ابن عصام الباهلى ، ومعدن العوسجه من أرض غنى فوق المغير يبطن السرداح ، ثم معدن شمام للفضة والصفرة ، ومعدن تياس ، ومعدن العقيق ، ومعدن المحجه بين العمق وبين أفيعية ، ومعدن بيشه ، ومعدن الهجيرة ، ومعدن بنى سليم ، فهذه معادن نجد .

وفى بلاد العرب - فضلا عن مناجم الذهب - مناجم الجواهر (المعادن) الأخرى ، كمعدن الفضة فى الرضراض لا مثيل له ، ومعادن الحديد غير معمولة فى نقم وعمدان ، وفيها فصوص البقران ، والعقيق الأحمر والأصفر وبها الجزع الموشى والمسير ، فضلا عن مغاوص اللؤلؤ فى البحرين وهى أشهر من أن تذكر ⁽²⁾ .

أهم المعادن التي استخدمت بكثرة :

١- الذهب :

من المعادن التي استخرجت من العصور القديمة ، ومن ثم ذكر بعض المواضع التي عرفت بوجود هذا الخام فى اماكن مثل بيشه وضمنكان والمنطقة ما بين القنفدة ومرسى

(1) <http://www.ittijahat.com/1stissu/ruwayda.ruwayda.alnawab.htm>

(2) جرحى زيدان : العرب قبل الاسلام ، ص ١٩٠

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

حلج^(١)، كما أشارت المؤلفات اليونانية إلى منطقة ما بين القنفذة - وتقع على مبعده ٣٤٠ كم جنوبي مكة وعتوده .

وقد عثر في (مهد الذهب) والذي يقع الى الشمال من المدينة ، على ادوات استخراج واستخلاص الذهب من شوائبه ، مما يدل على انه منجم للذهب في عصور ما قبل الإسلام^(٢)

٢- الفضة :

وجدت مناجم قديمة للفضه شرقي القنفذة ، وعند منتصف المسافه بين وادي قينونه ووادي منا ، كما كانت تستخرج من (الرضواض) في اليمن وأن فضتها لا نظير لها^٣ .

كذلك عثر أيضا على خامات الرصاص والزنك شرقي القنفذ ، وفي منطقة مهد الذهب ، كما عثر على مناجم الحديد في وادي فاطمة وعثر أيضا على مصنوعات حديدية في الخرائب والآثار والأماكن القديمة في اليمن ، والتي اشتهرت بسيوفها في فترات ما قبل وبعد الإسلام^(٤)

كما دخل الحديد في الأعمال البنائية في اليمن حيث ظهرت الصناعات الحديدية في صعده في وقت مبكر وقد استخدم أيضا في صناعة المسامير وأخذت نمطا تقليديا مازال يستخدم حتى الآن في الأبواب والنوافذ ، كما استخدم الرصاص كماده لاحمه في بناء السدود والمعابد القديمة^(٥)

النحاس :

أطلق السومريون على عمان (مجان) أو جبل النحاس حيث تشير بعض النصوص الرافديه على أهمية هذا المكان من النواحي الإستراتيجية ومصادره الطبيعية خاصة النحاس وكشفت اعمال مسح جيولوجي حديث بالمملكة العربية السعودية عن وجود ما لا يقل عن ثمان عشرة منجما قديما في المنطقة الجنوبية من السعودية وقرب حدودها السياسية مع اليمن^(٦) .

(١) فؤاد حمزة : في بلاد عسير ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٦١

(٢) محمد بيومي مهران : تاريخ العرب القديم ، ج١ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٣

(٣) أبو الحسن الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٠٢

(٤) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤

(5) <http://www.26sep.net/newsweekartcle.php>

(٦) علاء الدين عبد المحسن شاهين: نفس المرجع ، ص ٢٦٣

● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي

وكما سبق الحديث عن الصخور والأحجار في الجزيرة العربية ، وتميزها بالجودة النوعية الجيدة ، ولقد تعددت أشكال وأنواع الصخور في الجزيرة العربية حيث أصبح بالإمكان أن يختار الصانع العربي الحجر الذي يراه مناسباً لينتقن في نحته ونقشيه ، مثل صخور الجرانيت والبازلت والرخام والمرمر والأحجار الجيرية والحجر الصابوني .

نلاحظ أن كل نوع من هذه الأنواع له طريقته الخاصة في النحت

أغراض استخدام الأحجار :

- **الجرانيت** : للطواحين كالرحى وخلافه والتي تعتمد على القوة .
- **الحجر الصابوني** : المسارج ، وقدر الطبخ وهي سهلة التصنيع وتحمل الحرارة
- **المرمر أو الرخام** : الأواني كالصحون وأدوات الزينة وبعض التماثيل والأعمدة وهي تعبر عن المتانة والرونق والجمال .
- **الأحجار الجيرية وخاصة الرملية** : للعمارة من أعمدة وتيجان وواجهات الصخور ، وهي تساعد النحات على السرعة في التشكيل (1) .

ومما سبق كان لتوافر التربة الخصبة التي تمد الفنان بالمواد الأولية اللازمة ، قد جعل ذلك جو يساعد على نمو الفن وازدهاره فتوفرت الأحجار الصالحة للبناء والنحت والحفر ، وتحويل الأحجار إلى أبنية وتماثيل أو مباني ومذابح وشواهد قبور وغيرها .

وقد نحت الفنان الأحجار وقام بقطعها وصقلها وتكيفها بالشكل الذي يريده سواء في البناء أو النحت .

فلم تكن هذه الخامات عقبة أمام الفنان بل جادت الطبيعة بأنواع مختلفة من الخامات كما سبق الحديث وسوف يتم عرض لبعض أهم الأعمال الفنية سواء التماثيل أو النحت البارز أو الأختام لاحقاً .

(1)<http://www.al-q.com/modules/mysections/article-php?lid=38>

تصنيف عن الخامات المختلفة المستخدمة في صناعة التماثيل بالجزيرة العربية مع ذكر أمثلة

الخامة	أمثلة التماثيل (و الدول الموجودة بها)	انظر بعده (شكل)
البرونز	١- تمثال بقريّة الفاو- السعودية	شكل ٨
	٢- جزء علوى لتمثال - قرية الفاو- السعودية	صورة ١ أ، ب
	٣- تمثال صغير لامرأة- قرية الفاو- السعودية	شكل ٢١
	٤- تمثال لرجل يدعى هثرت - اليمن	شكل ٢٢
	٥- تمثال نصفى لإمرأة - اليمن	شكل ٢٣
	٦- تمثال لإمرأة بشكل مائل - اليمن	شكل ٢٤
	٧- يد منقوشة بخط المسند - اليمن	شكل ٢٥
	٨- ثور واقف - اليمن	صورة ١٠
	٩- تمثال ثور واقف - اليمن	صورة ١١ أ، ب
	١٠- تمثال ثور - سبأ - اليمن	صورة ١٢
	١١- تمثال حمار واقف - اليمن	شكل ٢٦
	١٢- تمثال وعل صغير - اليمن	شكل ٢٧
	١٣- تمثال وعل - اليمن	شكل ٢٨
	١٤- تمثالان لجمل وناقته - السعودية	شكل ٢٩
	١٥- تمثال لدولفين - السعودية	شكل ٣٠

الخامة	أمثلة التماثيل (و الدول الموجودة بها)	انظر بعده (شكل)
البرونز	١٦- رأس أسد - السعودية	شكل ٣١
	١٧- تمثال لحيوان غريب - السعودية	شكل ٣٢
	١٨- مشعل بخور - اليمن	صورة ١٦
	١٩- لوحة طواف - اليمن	شكل ٤٦
	٢٠- لوحة تمثال مشهد مضاجعة - اليمن	شكل ٤٨
	٢١- تمثال لرجل جالس - اليمن	صورة ٣٩
	٢٢- تمثال لرجل قرية الفاو - السعودية	صورة ٤٠
	٢٣- تمثال معدى كـرب - اليمن	شكل ٧٨
	٢٤- لوحة لشكل ابو الهول - اليمن	شكل ٨٢
	٢٥- رأس صولجان - الكويت	شكل ٩٠
	٢٦- تمثال سيدة تدعى براءة - اليمن	صورة ٤٧
	٢٧- الجزء العلوى لتمثال سيدة - السعودية	صورة ٤٨
	٢٨- تمثال زمار على - اليمن	شكل ١٠٣
	٢٩- تمثال الطفل حور - السعودية	شكل ١٠٤
	٣٠- صبي يمتطى أسد - اليمن	شكل ١٠٥

الخامة	امثلة التماثيل (و الدول الموجودة بها)	انظر بعده (شكل)
البرونز	٣١- سيدة تمثل افروديت - اليمن	شكل ١٠٦
	٣٢- رجل واقف على رأسه شارة - اليمن	شكل ١٠٧
	٣٣- تمثال هرقل (معدى كرب) اليمن	شكل ١٠٨
	٣٤- رأس بالحجم الطبيعي - اليمن	شكل ١٠٩
الطين (التراكوئا)	١- تماثيل للألهة الأم - السعودية	شكل ٧
	٢- تماثيل لشخصية دينية - السعودية	شكل ٩
	٣- مبخرة دائرية من معبد "ود" - اليمن	صورة ١٧
	٤- رأس تمثال فيلكا - الكويت	شكل ٨٩
	٥- تماثيل انثوى صغيرة - البحرين	شكل ٩٤
	٦- تماثيل من الطين تمثل افروديت - الكويت	شكل ١١٤
	٧- تماثيل لرجل - الكويت	شكل ١١٥
العهر الرملي	١- تماثيل لسيدة ترتدي شريط - اليمن	صورة ٢
	٢- أربع تماثيل من مدينة العلا بالسعودية	شكل ٧٩، ٨٠
	٣- رأس تمثال لرجل - فيلكا - الكويت	شكل ٨٧
	٤- نصب ذو عينين - اليمن	صورة ٢٢

انظر بعده (شكل)	امثلة التماثيل (و الدول الموجودة بها)	لخامة
شكل ٩٢	١- تمثال لرجل قلعة باربار - البحرين	النحاس
شكل ٩٦	٢- رأس ثور - البحرين	
شكل ٩٣	٣ مقبض مرآة - البحرين	
شكل ١٠٠	٤- تمثال مشابه لتمثال منيرفا - الحضرة	
شكل ٥٨	١- رسم توضيحي لكتلة حجرية - معبد عثر اليمن	جرانيت احمر
صورة ٣٠	١- ختم ذو وجهين - فيلكا - الكويت	حجارة خضراء
صورة ٣	١- رجل واقف - اليمن	الالبستر
صورة ٤	٢- أمير اوسانى - اليمن	
صورة ٥	٣- تمثال سيدة - اليمن	
شكل ١٢	٤- تمثال رجل قتبانى - اليمن	
شكل ١٠١	٥- تمثال للملك اوسانى (يصدق ال فارعم شرح عثر) اليمن	
شكل ١١٧	١- قطعة تمثل قوس مزخرف - شبوة - اليمن	العاج
شكل ١١٨	٢- قطعة تمثل اقواس صغيرة - شبوة - اليمن	
شكل ٦٤	١- ختم ذو وجهين - فيلكا - الكويت	حجارة سوداء

الخامة	أمثلة التماثيل (والدول الموجودة بها)	انظر بعده (شكل)
حجر صابوني	١- رأس تمثال - فيلكا - الكويت	شكل ٨٨
حجارة مرجانية	١- نخيلته مزخرفة - الكويت	شكل ١١٣
الذهب	١- رأس ثور للإله المقه - اليمن ٢- قناع ذهبي وأساور وأقراط ثاج - المملكة العربية السعودية	شكل ٣٣ شكل ١١٩
المرمر	١- سيدة واقفة - مأرب - اليمن ٢- رجل واقف - مأرب - اليمن ٣- سيدة ترتدي عقد وحلق - اليمن ٤- تمثال لسيدة يشعردو ضفائر - اليمن ٥- رأس تمثال مريام - اليمن ٦- رأس لرجل من مقابر حايدبن عقيل - اليمن ٧- رأس رجل - اليمن ٨- لوحة جنائزية لتمثال نصفى لامرأة - اليمن ٩- مبخرة عطور - اليمن ١٠- لوحة جنائزية لشكل نصفى لامرأة - اليمن ١١- رأس امرأة من اليمن ١٢- لوحة جنائزية لامرأة - اليمن	شكل ١٣ شكل ١٤ شكل ١٥ شكل ١٨ صورة ٧ صورة ٩ شكل ٢٠ شكل ٣٩ صورة ١٩ شكل ٤٠ شكل ٤٥ شكل ٤٧

الخامة	أمثلة التماثيل (والدول الموجودة بها)	انظر بعده (شكل)
المرمر	١٢- نصب لمشهد قربان للاله الشمس - اليمن	شكل ٤٩ أ، ب
	١٤- نصب تذكاري لمحارب يدعى ابن يوسف - اليمن	صورة ٢٣
	١٤- لوحة باسم حارس الحيوانات - اليمن	شكل ٥١
	١٥- شاهد قبر - اليمن	شكل ٥٥
	١٦- لوحة جنازيت - اليمن	صورة ٢٧
	١٧- إفريز الوعول معبد بران - اليمن	شكل ٥٧
	١٨- قطعة تمثل سيدة وأوراق العنب - اليمن	صورة ٥٠
	١٩- ختم دائري - البحرين	صورة ٣٨
الحجر الجيري	١- تمثال معدال بن يصدق - اليمن	شكل ١١
	٢- تمثال لسيدة - الاخدود - اليمن	شكل ١٦ أ، ب
	٣- رأس لامرأة - تمنع - اليمن	شكل ١٩
	٤- رأس جنازتي لامرأة اليمن	صورة ٦
	٥- مشعل بخور - اليمن	صورة ١٣
	٦- مشعل بخور - اليمن	صورة ١٤
	٧- مشعل بخور (راكب الجمل) اليمن	صورة ١٥
	٨- مشعل بخور مكعب يحمل كتابتة - المملكة العربية السعودية	شكل ٣٥

الخامة	أمثلة التماثيل (والدول الموجودة بها)	انظر بعده (شكل)
الحجر الجيري	٩- جزء من مبخرة محفور عليها رسوم المملكة العربية السعودية	شكل ٣٦
	١٠- مبخرة من مأرب - اليمن	شكل ٣٧
	١١- مشعل بخور - اليمن	شكل ٣٨
	١٢- مشعل بخور - اليمن	صورة ١٨
	١٣- عدة نصب محاريب - اليمن	شكل ٤٢
	١٤- مجسم صغير لمعبد - اليمن	شكل ٤٣
	١٥- راس تمثال داخل كوة - اليمن	شكل ٤٤
	١٦- نصب ذو عينين - اليمن	صورة ٢٠
	١٧- عمود نصب مع وجه شخص - اليمن	صورة ٢١
	١٨- شاهد قبر تيماء	شكل ٥٢
	١٩- نصب برأس ثور - اليمن	صورة ٢٤
	٢٠- نحت بارز لراس ظبي - اليمن	صورة ٢٥
	٢١- لوحته برأس ثور - اليمن	صورة ٢٦
	٢٢- زخارف على أحد أكتاف معبد عثتر (بمعين) اليمن	شكل ٥٦
	٢٣- مسلحة تيماء - المملكة العربية السعودية	شكل ٥٩
	٢٤- تمثال سيدة - اليمن	شكل ٧٧

الخامة	أمثلة التماثيل (الدول الموجودة بها)	انظر بعده (شكل)
الحجر الجيري	٢٥- تمثال لرجل جزيرة تاروت - المملكة العربية السعودية	صورة ٤١
	٢٦- لوحة نذرية لسيدة تدعى تلحسم رعن - اليمن	صورة ٤٢
	٢٧- لوحة نذرية لسيدة تدعى جيام هنعمت - اليمن	شكل ٨٤
	٢٨- تماثيلين لكبشين - البحرين	شكل ٩٥
	٢٩- جزء علوي لرأس امرأة - الفاو - المملكة العربية السعودية	شكل ١٠٢
	٣٠- نصب حجري - اليمن	صورة ٤٩
	٣١- جزء من تمثال إلهة النصر - الكويت	شكل ١١٠
	٣٢- جذع فتاة - الكويت	شكل ١١١
	٣٣- رأس الإسكندر - الكويت	شكل ١١٢
	٣٤- زخرفة أحد الأعمدة الموجودة بقصر شبوه - اليمن	شكل ١١٦
	٣٥- لوحة تمثل هرقل مع أحد الريات تدمر - سوريا	صورة ٥١
	٣٦- لوحة والد مؤسس مدفن شلم اللات - سوريا	صورة ٥٢
	٣٧- تمثال نسائي من مدفن شلم اللات - سوريا	صورة ٥٣
	٣٨- شاهد قبر لسيدة واولادها - سوريا	صورة ٥٤

الخامة	امثلة التماثيل (والدول الموجودة بها)	انظر بعده (شكل)
الرخام	١- لوحة نذرية باسم غوث بن ايل بن عسمم - اليمن	شكل ٤١
	٢- شاهد قبر لمنظر موسيقى - اليمن	شكل ٥٣
	٣- شاهد قبر لسيدة تعزف الموسيقى - اليمن	شكل ٥٤
الستياتيت	١- ختم مستدير - فيلكا - الكويت	صورة ٢٩
	٢- ختم مستدير - فيلكا - الكويت	شكل ٦٥
	٣- ختم مستدير فيلكا - الكويت	شكل ٦٦
	٤- ختم دلموني - الظهران - المملكة العربية السعودية	شكل ٦٧
	٥- ختم دائري - البحرين	شكل ٦٨
	٦- ختم دائري - باربار - البحرين	شكل ٦٩
	٧- ختم دائري - فيلكا - الكويت	صورة ٣١
	٨- ختم دائري - الكويت	صورة ٣٢
	٩- ختم دائري - الكويت	صورة ٣٣
	١٠- ختم دائري الكويت	صورة ٣٤
	١١- ختم دائري - فيلكا - الكويت	صورة ٣٥
	١٢- ختم دائري - الكويت	صورة ٣٦
	١٣- ختم دائري - الكويت	صورة ٣٧

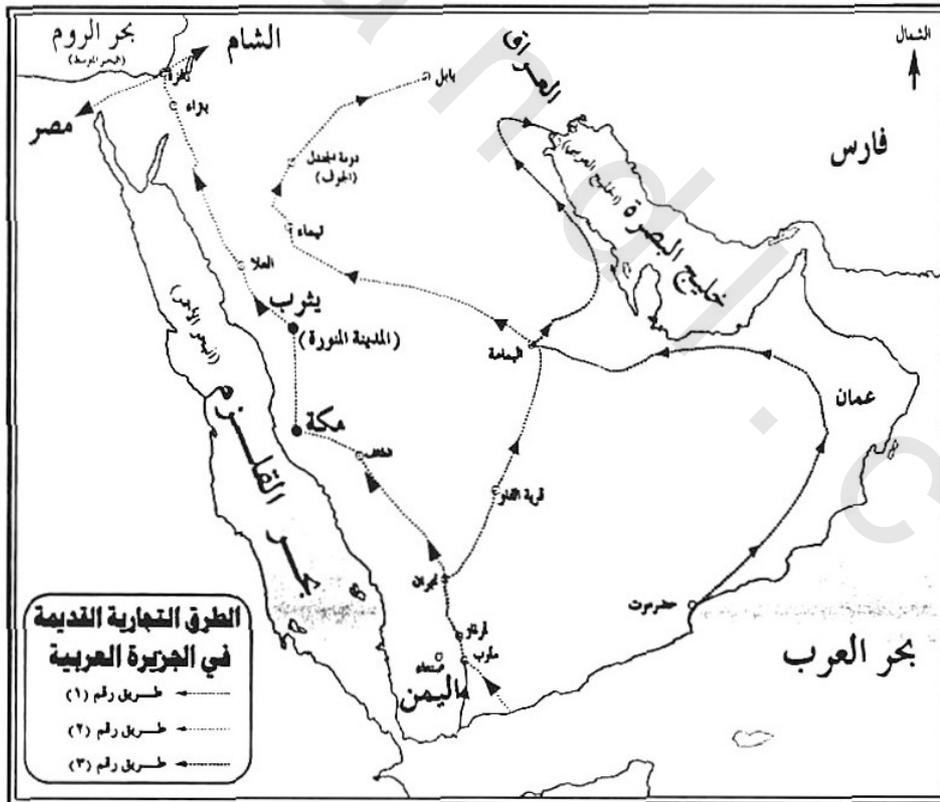
● فن النحت في الجزيرة العربية منذ ما قبل التاريخ وحتى القرن الثالث الميلادي ●

الخامة	أمثلة التماثيل (والدول الموجودة بها)	انظر بعده (شكل)
الستياتيت	١٤- ختم دائري (دلمون) البحرين	شكل ٧٠
	١٥- ختم دائري - البحرين	شكل ٧١
	١٦- ختم دلموني - البحرين	شكل ٧٢
جرانيت أصفر	تمثال رجل واقف - اليمن	شكل ١٠

الصور الخاصة بالباب الأول

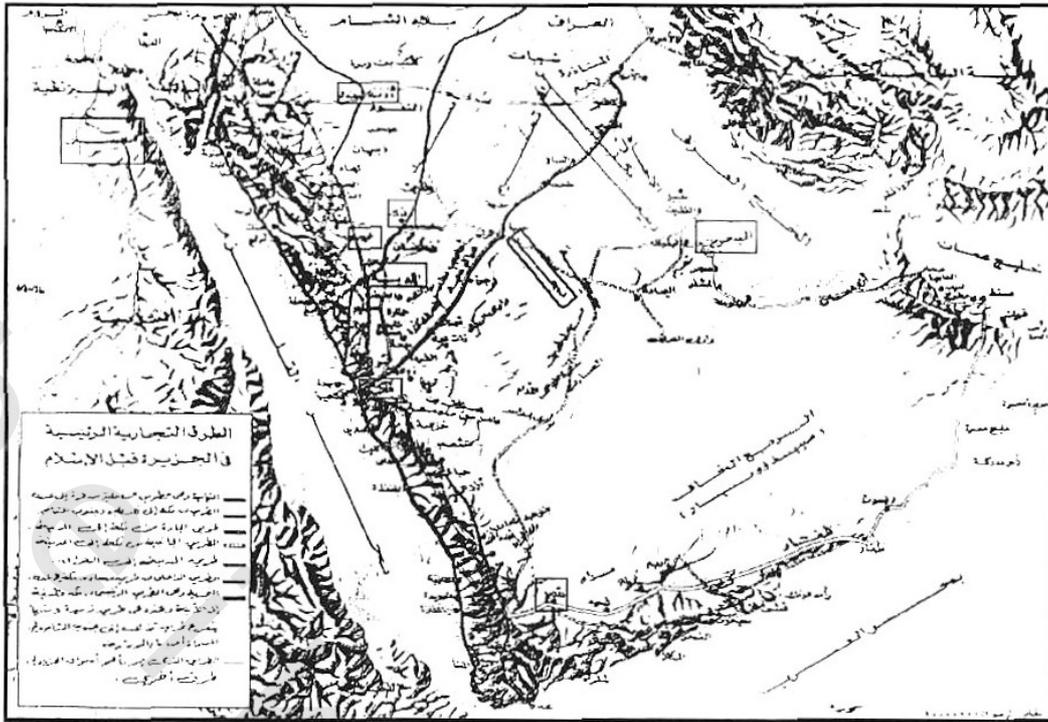


شكل (١) خريطة توضح موقع الجزيرة العربية

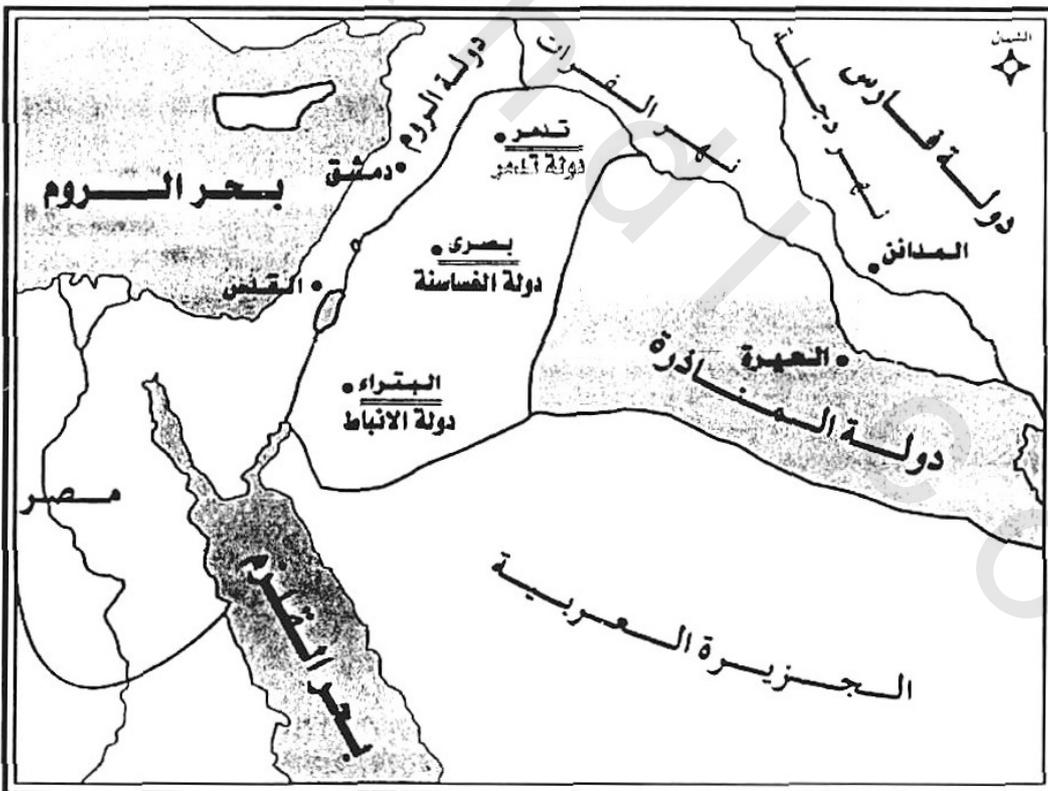


شكل (٢) الطرق التجارية القديمة في الجزيرة العربية

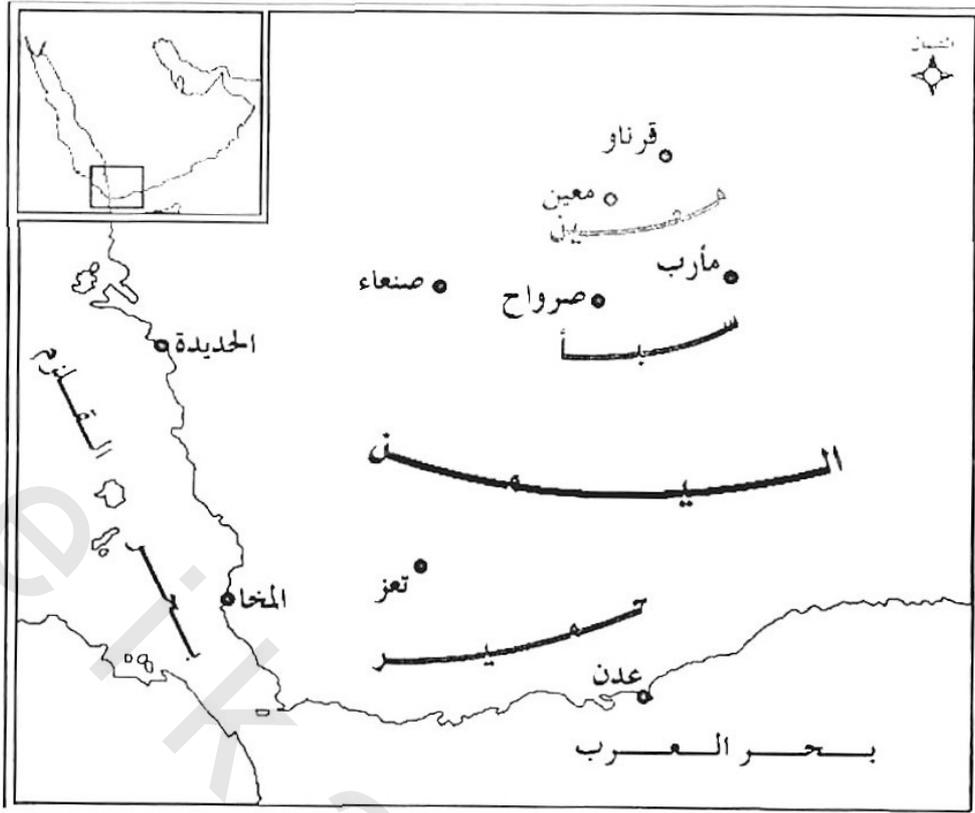
<http://www.alrassge.gov.sa/vb/showthread.php?t=٦١٧٢>



شكل (٣) خريطة مفصلة لجميع الطرق التجارية للجزيرة العربية
<http://paldf.net/forum/showthread.php?t=382703>

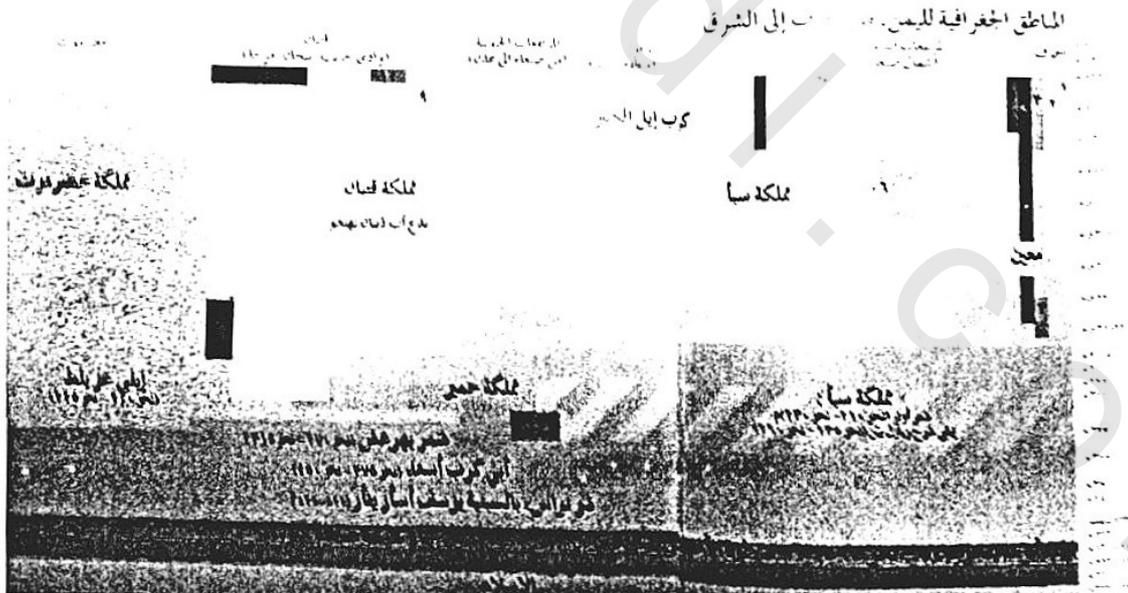


شكل (٤) ممالك شمال الجزيرة العربية
<http://www.alrassge.gov.sa/vb/showthread.php?t=6172>



شكل (٥) ممالك جنوب الجزيرة العربية

<http://www.alrassge.gov.sa/vb/showthread.php?t=6172>



شكل (٦) اليمن وتوضيح لممالكها المتعاصرة

عن كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ